

# المُنْتَقَى

## مِنْ أَحَادِيثِ الطَّبِّ وَالْمَرَضَى

أعدّه

خالد بن محمد بن عبد العزيز اليحيا

[kmy424@gmail.com](mailto:kmy424@gmail.com)

الإبرازة الأولى

ذو القعدة/ ١٤٤٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمدٍ، وعلى آله وصحبه، وسلم تسليمًا مزيدًا إلى يوم الدين، أما

بعد:

فهذا المرقوم فيه ذكر جملةٍ من الأحاديث الواردة عن نبينا ﷺ في الابتلاء والعافية والمرض والصحة والطب والرقي وعبادة المرضى، مع الاجتهاد في ترتيبها وتبويبها، وربما صدرت الباب بأي من القرآن، وذكرت في الحاشية بعض النقول عن أهل العلم في تفسير غريبٍ، أو ذكر فائدةٍ، أو جمع بين ما يُتوهم تعارضه أو إشكاله.

هذا وإن ابن القيم في زاد المعاد ذكر فصولًا نافعةً في هدي النبي ﷺ في الطب، انتخبت منه نُبْدًا ألحقتها في آخر هذه الأبواب، لها صلة بالأحاديث التي ذكرتها في هذا الكتاب.

وأسأل الله الكريم الرحيم أن يجعل هذا العمل خالصًا نافعًا مباركًا، إن ربي سميع الدعاء<sup>(١)</sup>.

## باب نعمة الصحة

قال الرحيم الرؤوف سبحانه: { وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ }.

وعن ابن عباسٍ، قال: قال النبي ﷺ: (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ) أخرجه البخاري<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (إن أول ما يُسأل عنه يوم القيامة، يعني العبد من النعيم، أن يقال له: ألم نُصِحِّحْ لك جسمك، وَتُرْوَيْكَ من الماء البارد) أخرجه الترمذي، وصححه ابن حبان والحاكم<sup>(٣)</sup>.

## باب سؤال الله العافية

قال الله عن تعالى عن خليله إبراهيم عليه السلام: { وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ }.

وعن العباس بن عبد المطلب، أنه قال: يا رسول الله علمني شيئًا أسأله الله عز وجل، قال: (سل الله العافية) فمكثت أيامًا ثم جئت، فقلت: يا رسول الله علمني شيئًا أسأله الله، فقال لي: (يا عباس، يا عم رسول الله، سل الله العافية في الدنيا والآخرة) أخرجه أحمد والترمذي، وصححه<sup>(٤)</sup>.

(١) كان البدء في جمعه ١٤٤٠/٤/٢.

(٢) صحيح البخاري (٦٤١٢).

(٣) جامع الترمذي (٣٣٥٨) صحيح ابن حبان (٧٣٦٤) المستدرک (٧٢٠٣) وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية (٣٦٨/٢): «إسناد جيد».

(٤) مسند أحمد (١٧٨٣) جامع الترمذي (٣٥١٤) وروى ابن حبان (٩٥٠) عن أبي بكرٍ، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: (لن توتوا شيئًا بعد كلمة الإخلاص مثل العافية، فسلوا الله العافية) وترجم عليه ابن حبان: ذكر الأمر بسؤال الله جل وعلا العافية؛ إذ هي خير ما يُعطى المرء بعد التوحيد. وقال النووي في شرح مسلم (٤٦/١٢): «كثرت الأحاديث في الأمر بسؤال العافية، وهي من

وعن ابن عمر قال: لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح: (اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي، وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي، وآمن روعاتي، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي، ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي) أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه، وصححه ابن حبان والحاكم والنووي<sup>(١)</sup>.  
وعن ابن عمر، أنه أمر رجلاً إذا أخذ مضجعه أن يقول: (اللهم خلقت نفسي وأنت توفاهها، لك مماتها ومحياها، إن أحييتها فاحفظها، وإن أمتها فاغفر لها، اللهم إني أسألك العافية)، فقال له رجل: أسمعت هذا من عمر؟ فقال: من خيرٍ من عمر، من رسول الله ﷺ. أخرجه مسلم<sup>(٢)</sup>.  
وفي الدعاء المشهور الذي علّمه النبي ﷺ الحسن بن عليّ: (وعافني فيمن عافيت)<sup>(٣)</sup>.

### باب ما يستحب للمرء أن يتعوذ بالله جل وعلا من حدوث العاهات

وعن أنس، أن النبي ﷺ كان يقول: (اللهم إني أعوذ بك من البرص، والجنون، والجذام، ومن سبب الأسقام) أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي، وصححه ابن حبان والنووي<sup>(٤)</sup>.  
عن قُطبة بن مالك، قال: كان النبي ﷺ يقول: (اللهم جنبي منكرات الأخلاق، والأهواء، والأعمال، والأدواء) أخرجه الترمذي، وصححه ابن حبان والحاكم، واللفظ له<sup>(٥)</sup>.

### باب الوقاية من المرض

قال العليم الحكيم سبحانه: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} <sup>(٦)</sup>.

الألفاظ العامة المتناولة لدفع جميع المكروهات في البدن والباطن، في الدين والدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العافية العامة لي ولأحبائي ولجميع المسلمين».

(١) سنن أبي داود (٥٠٧٤) سنن النسائي (٥٥٢٩) سنن ابن ماجه (٣٨٧١) صحيح ابن حبان (٩٦١) المستدرک (١٩٠٢) الأذکار (ص٧٩).

(٢) صحيح مسلم (٢٧١٢).

(٣) أخرجه أحمد (١٧٢٣) وصححه ابن خزيمة (١٠٩٦) وابن حبان (٩٤٥).

(٤) مسند أحمد (١٣٠٠٤) سنن أبي داود (١٥٥٤) سنن النسائي (٥٤٩٣) صحيح ابن حبان (١٠١٧) رياض الصالحين (ص٤١١) قال الطَّبِّي في شرح المشكاة (١٩١٨/٦): لم يستعد بالله من سائر الأسقام؛ لأن منها ما إذا تحامل الإنسان فيه على نفسه بالصبر، حَقَّتْ مؤونته، وعظمت مثوبته، كالحمى والصداع والرَّمَد، وإنما استعاذ بالله من السقم المزمن، فينتهي بصاحبه إلى حالةٍ يَفْرُّ منه الحميم ويقل دونها المؤانس والمداوي، مع ما يورث من الشَّين، فمنها الجنون الذي يزيل العقل فلا يأمن صاحبه القتل، ومنها البرص والجذام، وهما العلتان المزمنتان مع ما فيهما من القدارة والبشاعة، وتغيير الصورة. وقوله: (سبب الأسقام) أي: الأسقام السيئة.

(٥) جامع الترمذي (٣٥٩١) صحيح ابن حبان (٩٦٠) المستدرک (١٩٤٩).

(٦) قال بعض السلف: جمع الله الطب كلّه في نصف آية: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا}. تفسير ابن كثير (٣/٤٠٦).

وعن المقدم بن معدني كَرِب، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة، فثَلث لطعامه، وثَلث لشرابه، وثَلث لنفسه) رواه الخمسة إلا أبا دواد، وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم (١).

وعن أبان بن عثمان، قال: «سمعت عثمان بن عفان، يقول: قال رسول الله ﷺ: (ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم، ثلاث مرات، فيضره شيء) وكان أبان، قد أصابه طرف فالج، فجعل الرجل ينظر إليه، فقال له أبان: ما تنظر؟ أما إن الحديث كما حدثتك، ولكنني لم أفله يومئذ؛ لِيُمضي الله عليّ قدره». أخرجه الأربعة، وصححه الترمذي وابن حبان وابن القيم والذهبي وابن حجر (٢).

والقصدُ الإشارةُ إلى أن مما يُتوقى به المرض: الأذكارُ والدعوات الشرعية، واستيعابُها يطول به المقام. وعن أسامة بن زيد، قال: قال رسول الله ﷺ: (الطاعون رجس أرسل على طائفة من بني إسرائيل، أو على من كان قبلكم، فإذا سمعتم به بأرض، فلا تقدّموا عليه، وإذا وقع بأرض، وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه) أخرجاه (٣).

(١) مسند أحمد (١٥١٩٦) جامع الترمذي (٢٣٩٥) السنن الكبرى للنسائي (٦٥٣٢) سنن ابن ماجه (٣٣٤٢) صحيح ابن حبان (٦٥٤) المستدرک (٥٢٤٥) قال ابن القيم في زاد المعاد (١٦/٤): الأمراض نوعان: أمراض مادية تكون عن زيادة مادة أفرطت في البدن حتى أضرت بأفعالها الطبيعية، وهي الأمراض الأكثرية، وسببها إدخال الطعام على البدن قبل هضم الأول، والزيادة في القدر الذي يحتاج إليه البدن، وتناول الأغذية القليلة النفع البطيئة الهضم، والإكثار من الأغذية المختلفة التراكيب المتنوعة، فإذا ملأ آدمي بطنه من هذه الأغذية، واعتاد ذلك أورثته أمراضاً متنوعة، منها بطيء الزوال وسريع، فإذا توسط في الغذاء وتناول منه قدر الحاجة، وكان معتدلاً في كميته وكيفيته، كان انتفاع البدن به أكثر من انتفاعه بالغذاء الكثير. ومراتب الغذاء ثلاثة: أحدها: مرتبة الحاجة. والثانية: مرتبة الكفاية. والثالثة: مرتبة الفضلة. فأخبر النبي ﷺ أنه يكفيه لقيمات يقمن صلبه، فلا تسقط قوته، ولا تضعف معها، فإن تجاوزها فليأكل في ثلث بطنه، ويدع الثلث الآخر للماء، والثالث للنفس، وهذا من أنفع ما للبدن والقلب؛ فإن البطن إذا امتلأ من الطعام ضاق عن الشراب، وإذا ورد عليه الشراب ضاق عن النفس، وعرض له الكرب والتعب بحمله، بمنزلة حامل الحمل الثقيل، هذا إلى ما يلزم ذلك من فساد القلب، وكسل الجوارح عن الطاعات، وتحركها في الشهوات التي يستلزمها الشبع. فامتلاء البطن من الطعام مضر للقلب والبدن.

(٢) سنن أبي داود (٥٠٨٨) جامع الترمذي (٣٣٨٨) السنن الكبرى للنسائي (١٠١٠٦) سنن ابن ماجه (٣٨٦٩) صحيح ابن حبان (٨٥٢) زاد المعاد (٣٣٨/٢) سير أعلام النبلاء (٣٥٢/٤) نتائج الأفكار (٣٦٧/٢).

(٣) صحيح البخاري (٣٤٧٣) صحيح مسلم (٢٢١٨) قال ابن القيم في زاد المعاد (٣٩/٤): جمع النبي ﷺ للأمة في نهيهِ عن الدخول إلى الأرض التي هو بها، ونهيهِ عن الخروج منها بعد وقوعه كمال التحرز منه؛ فإن في الدخول في الأرض التي هو بها تعرضاً للبلاء، وموافاةً له في محل سلطانه، وإعانةً للإنسان على نفسه، وهذا مخالف للشرع والعقل، بل تجنب الدخول إلى أرضه من باب الحمية التي أرشد الله سبحانه إليها، وهي حمية عن الأمكنة، والأهوية المؤذية. وأما نهيهِ عن الخروج من بلده، ففيه معنيان، أحدهما: حمل النفوس على الثقة بالله، والتوكل عليه والصبر على أفضيته والرضا بما. والثاني: أنه يجب على كل محترزٍ من الوباء أن يُخرج عن بدنه

وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: (لا يُورَدُ مُرَضٌّ عَلَى مُصِحِّ) أخرجاه<sup>(١)</sup>.

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر، وفر من المجذوم كما تفر من الأسد) أخرجه البخاري معلقاً<sup>(٢)</sup>.

وعن سعد بن أبي وقاص، قال: قال رسول الله ﷺ: (من تصبَّح كل يوم سبع تمراتٍ عجوةً، لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر) أخرجاه، وفي لفظٍ لمسلم: (من أكل سبع تمراتٍ مما بين لابتيها حين يصبح، لم يضره سم حتى يمسي)<sup>(٣)</sup>.

الرطوبات الفضلية، ويقلل الغذاء ويميل إلى التدبير المخفف من كل وجهٍ إلا الرياضة والحمام؛ فإنهما مما يجب أن يجذرا؛ لأن البدن لا يخلو غالباً من فضلٍ رديٍّ كامنٍ فيه، فتثيره الرياضة والحمام، بل يجب عند وقوع الطاعون السكون والدعة، وتسكين هيجان الأخلاط، ولا يمكن الخروج من أرض الوباء والسفر منها إلا بمركبةٍ شديدةٍ، وهي مضرةٌ جداً. فإن قيل: ففي قول النبي ﷺ: (لا تخرجوا فراراً منه) ما يبطل أن يكون أراد هذا المعنى الذي ذكرتموه، وأنه لا يمتنع الخروج لعارضٍ ولا يجبس مسافراً عن سفره؟ قيل: لم يقل أحدٌ: إن الناس يتركون حركاتهم عند الطواعين ويصيرون بمنزلة الجمادات، وإنما ينبغي فيه التقليل من الحركة بحسب الإمكان. والفارٌّ منه لا موجب لحركته إلا مجرد الفرار منه. ودعته وسكونه أنفع لقلبه وبدنه وأقرب إلى توكله على الله تعالى واستسلامه لقضائه. وأما من لا يستغني عن الحركة كالصناع والأجراء والمسافرين وغيرهم فلا يقال لهم: اتركوا حركاتكم جملةً، وإن أمروا أن يتركوا منها ما لا حاجة لهم إليه، كحركة المسافر فراراً منه.

وفي المنع من الدخول إلى الأرض التي قد وقع بها عدة حكمٍ، أحدها: تجنب الأسباب المؤذية والبعد منها. الثاني: الأخذ بالعافية التي هي مادة مصالح المعاش والمعاد. الثالث: أن لا يستنشقوا الهواء الذي قد عفن وفسد فيمرضون. الرابع: أن لا يجاوروا المرضى الذين قد مرضوا بذلك فيحصل لهم بمجاورتهم من جنس أمراضهم. الخامس: حمية النفوس عن الطيرة والعدوى؛ فإنها تتأثر بهما، فإن الطيرة على من تطير بها. وبالجملة ففي النهي عن الدخول في أرضه: الأمر بالحذر والحماية والنهي عن التعرض لأسباب التلف. وفي النهي عن الفرار منه: الأمر بالتوكل، والتسليم، والتفويض، فالأول: تأديب وتعليم، والثاني: تفويض وتسليم.

(١) صحيح البخاري (٥٧٧٤) صحيح مسلم (٢٢٢١).

(٢) صحيح البخاري (٥٧٠٧) قال ابن القيم في زاد المعاد (١٣٦/٤) الجذام: علة رديئة تحدث من انتشار المردة السوداء في البدن كله، فيفسد مزاج الأعضاء وهيئتها وشكلها، وربما فسد في آخره اتصالها حتى تتأكل الأعضاء وتسقط.

وهذه العلة عند الأطباء من العلل المعدية المتوارثة، ومقارب المجذوم، وصاحب السِّل يسقم برائحته، فالنبي ﷺ لكمال شفقتة على الأمة، ونصحه لهم، نهاهم عن الأسباب التي تعرضهم لوصول العيب والفساد إلى أجسامهم وقلوبهم، ولا ريب أنه قد يكون في البدن تحميُّ واستعداداً كامناً لقبول هذا الداء، وقد تكون الطبيعة سريعة الانفعال، قابلة للاكتساب من أبدان من تجاوره وتخالطه؛ فإنها نثالة، وقد يكون خوفها من ذلك ووهما من أكبر أسباب إصابة تلك العلة لها؛ فإن الوهم فعال مستولٍ على القوى والطباع، وقد تصل رائحة العليل إلى الصحيح فتسقمه، وهذا معانٍ في بعض الأمراض، والرائحة أحد أسباب العدوى، ومع هذا كله فلا بد من وجود استعداد البدن وقبوله لذلك الداء.

(٣) صحيح البخاري (٥٤٤٥) صحيح مسلم (٢٠٤٧). قال ابن القيم في زاد المعاد (٩٢/٤): يجوز نفع التمر المذكور في بعض السموم، فيكون الحديث من العام المخصوص، ويجوز نفعه لخاصية تلك البلد، وتلك التربة الخاصة من كل سبب. وقال أيضاً (٩٠/٤): وأما خاصية السبع؛ فإنها قد وقعت قدرًا وشرعًا، فخلق الله عز وجل السماوات سبعًا، والأرضين سبعًا، والأيام سبعًا، والإنسان كمل خلقه

وعن جابر بن عبد الله، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: (غَطُوا الْإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ؛ فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ، لَا يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غَطَاءٌ، أَوْ سِقَاءٌ لَيْسَ عَلَيْهِ وَكَاءٌ، إِلَّا نَزَلَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءُ) أخرجه مسلم<sup>(١)</sup>.

## باب توطيئ النفس على تحمل المصائب

قال ذو الرحمة الواسعة سبحانه: {وَلَتَبْلُؤَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ. الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ} (٢).

وقال: {لَتَبْلُؤَنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ}.

وعن سعد بن أبي وقاص، أنه قال: قلت: يا رسول الله، أي الناس أشد بلاءً؟ قال: (الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، فيبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلبًا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقةً ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة) أخرجه الترمذي وابن ماجه،

في سبعة أطوار، وشرع الله سبحانه لعباده الطواف سبعا، والسعي بين الصفا والمروة سبعا، ورمي الجمار سبعا سبعا، وتكبيرات العيدين سبعا في الأولى، وقال ﷺ: (مروهم بالصلاة لسبع) وأمر النبي ﷺ في مرضه أن يُصَبَّ عليه من سبع قَرَبٍ، وسَحَّرَ الله الريح على قوم عادٍ سبع ليالٍ، ودعا النبي ﷺ أن يعينه الله على قومه بسبع كسيع يوسف، ومثَّلَ الله سبحانه ما يضاعف به صدقة المتصدق بحبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبل مائة حبة، والسنابل التي رآها صاحب يوسف سبعا، والسنين التي زرعوها دأبا سبعا، وتضاعف الصدقة إلى سبعمائة ضعفٍ إلى أضعافٍ كثيرة، ويدخل الجنة من هذه الأمة بغير حسابٍ سبعون ألفا، فلا ريب أن لهذا العدد خاصية ليست لغيره.

(١) صحيح مسلم (٢٠٤٧).

(٢) قال ابن جزي: فائدة: ورد ذكر الصبر في القرآن في أكثر من سبعين موضعا؛ وذلك لعظمة موقعه في الدين. قال بعض العلماء: كل الحسنات لها أجر محصور من عشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعفٍ إلا الصبر، فإنه لا يحصر أجره؛ لقوله تعالى: {إِنَّمَا يُؤْتِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ}. وذكر الله للصابرين ثمانية أنواعٍ من الكرامة: أولها: المحبة، قال: {وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ} والثاني: النصر، قال: {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} والثالث: غرفات الجنة، قال: {يُجْزَوْنَ الْعُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا} والرابع: الأجر الجزيل، قال: {إِنَّمَا يُؤْتِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ} وأربعة مذكورة في قوله: {وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ} إلى: {أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ} ففيها البشارة والصلاة والرحمة والهداية. والصابرون على أربعة أوجه: صبرٌ على البلاء، وهو منع النفس من التسخط والهلع والجزع. وصبر على النعم وهو تقييدها بالشكر، وعدم الطغيان، وعدم التكبر بها. وصبر على الطاعة بالمحافظة والدوام عليها. وصبر عن المعاصي بكف النفس عنها، وفوق الصبر التسليم وهو ترك الاعتراض والتسخط ظاهرا، وترك الكراهة باطنا، وفوق التسليم: الرضا بالقضاء، وهو سرور النفس بفعل الله، وهو صادر عن المحبة، وكل ما يفعل المحبوب محبوب. التسهيل لعلوم التنزيل (١٠٣/١).

وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم<sup>(١)</sup>.

## باب إثبات الخير للمسلم الصابر عند الضراء

قال سبحانه: {إِنَّمَا يُؤَفِّقُ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ}.

وقال: {وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ}.

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (من يرد الله به خيراً يُصِيبَ منه) أخرجه البخاري<sup>(٢)</sup>.

وعن صهيب، قال: قال رسول الله ﷺ: (عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحدٍ إلا للمؤمن،

إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء، صبر فكان خيراً له) أخرجه مسلم<sup>(٣)</sup>.

وعن عطاء بن أبي رباح، قال: قال لي ابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى، قال: هذه المرأة

السوداء، أتت النبي ﷺ، قالت: إني أُصرع وإني أتكشّف، فادع الله لي، قال: (إن شئتِ صبرتِ ولكِ الجنة، وإن

شئتِ دعوتُ الله أن يعافيك) قالت: أصبر، قالت: فإني أتكشّف، فادع الله أن لا أتكشّف، فدعا لها.

أخرجه<sup>(٤)</sup>.

وعن محمود بن لبيد، أن رسول الله ﷺ قال: (إذا أحب الله قوماً ابتلاهم، فمن صبر فله الصبر، ومن جزع فله

الجزع) أخرجه أحمد<sup>(٥)</sup>.

## باب الشكوى إلى الله عز وجل لا تنافي الصبر

قال سبحانه عن يعقوب بن يحيى: {فَصَبْرٌ جَمِيلٌ} ثم قال: {إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ}.

وقال تعالى عن أيوب بن يحيى: {إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ} مع قوله: {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ

الضَّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} <sup>(٦)</sup>.

(١) جامع الترمذي (٢٣٩٨) سنن ابن ماجه (٤٠٢٣) صحيح ابن حبان (٢٩٠١) المستدرک (١٢٠).

(٢) صحيح البخاري (٥٦٤٥) قال ابن الجوزي: اعلم أن سلامة البدن والمال توجب غفلة وإعراضاً... والبلاء يكسر النفس عن أشرها

وشرها وشترها، ويثمر صدق اللجأ إلى الله سبحانه، ويحصل ثواب الآخرة. كشف المشكل (٣/ ٥٢٩).

(٣) صحيح مسلم (٢٢٢٢).

(٤) صحيح البخاري (٥٦٥٢) باب فضل من يصرع بالريح، صحيح مسلم (٢٥٥٦) قال ابن حجر: وفي الحديث فضل من يصرع، وأن

الصبر على بلايا الدنيا يورث الجنة، وأن الأخذ بالشدّة أفضل من الأخذ بالرخصة لمن علم من نفسه الطاقة ولم يضعف عن التزام

الشدّة، وفيه دليل على جواز ترك التداوي، وفيه أن علاج الأمراض كلها بالدعاء والالتجاء إلى الله أنجع وأنفع من العلاج بالعقاقير،

وأن تأثير ذلك وانفعال البدن عنه أعظم من تأثير الأدوية البدنية مع صدق القصد. فتح الباري (١٠/ ١١٥).

(٥) مسند أحمد (٢٣٦٣٣) قال المنذري في الترغيب والترهيب (١٤٢/٤) وابن حجر في فتح الباري (١٠٨/١٠): رواه ثقات، إلا أن

محمود بن لبيد اختلف في سماعه من النبي ﷺ اهـ. وله شاهد من حديث أنس عند الترمذي (٢٣٩٦) وابن ماجه (٤٠٣١).

(٦) قال ابن القيم: «الشكوى إليه سبحانه لا تنافي الصبر الجميل، بل إعراض عبده عن الشكوى إلى غيره جملةً وجعل الشكوى إليه وحده

## باب جواز قول المريض: وَأَ رَأْسَاهُ أَوْ أَنَا شَدِيدُ الْوَجَعِ، وَنَحْوَ ذَلِكَ، إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَى سَبِيلِ التَّسَخُّطِ

عن عائشة، قالت: وأرأساه، فقال رسول الله ﷺ: (بل أنا وأرأساه) أخرجه البخاري<sup>(١)</sup>.  
وعن سعد بن أبي وقاص، قال: «عادني النبي ﷺ في حجة الوداع، من وجع أشفيت منه على الموت، فقلت: يا رسول الله، بلغ بي من الوجع ما ترى» الحديث، أخرجاه<sup>(٢)</sup>.  
وسأني قوله ﷺ: (أجل، إني أوعك كما يوعك رجلان منكم).

## باب ذكر فضل الله على المسلم بحط الخطايا ورفع الدرجات بسبب المرض

عن أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: (ما يصيب المسلم، من نَصَبٍ، ولا وَصَبٍ، ولا هَمٍّ، ولا حزنٍ، ولا أذى، ولا غمٍّ، حتى الشوكة يشاكها، إلا كفر الله بها من خطاياها) أخرجاه<sup>(٣)</sup>.  
وعن ابن مسعود، قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو يوعك، فمسسته بيدي، فقلت: يا رسول الله إنك لتوعك وعكاً شديداً، فقال رسول الله ﷺ: (أجل، إني أوعك كما يوعك رجلان منكم) فقلت: ذلك أن لك أجرين، فقال رسول الله ﷺ: (أجل) ثم قال رسول الله ﷺ: (ما من مسلم يصيبه أذى من مرضٍ، فما سواه إلا حط الله به سيئاته، كما تحط الشجرة ورقها) أخرجاه<sup>(٤)</sup>.  
وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (لا يزال البلاء بالمؤمن أو المؤمنة، في جسده، وفي ماله، وفي ولده، حتى يلقي الله وما عليه من خطيئة) أخرجه أحمد والترمذي، وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم<sup>(٥)</sup>.  
وعن عائشة، عن النبي ﷺ قال: (إذا اشتكى المؤمن أخلصه الله كما يُخلص الكبر خبث الحديد) أخرجه

هو الصبر، والله تعالى يتلى عبده؛ لسمع شكواه وتضرعه ودعاءه، وقد ذم سبحانه من لم يتضرع إليه ولم يستكن له وقت البلاء، كما قال تعالى: {وَلَقَدْ أَخَذْنَاكُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَاثُوا لِلرَّحْمَةِ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ} «عدة الصابرين (ص ٣٦).

(١) صحيح البخاري (٥٦٦٦).

(٢) صحيح البخاري (٤٤٠٩) صحيح مسلم (١٦٢٨) قال ابن القيم: قوله ﷺ: (وأرأساه) وقول سعد: «قد اشتد بي الوجع» إنما قيل على وجه الإخبار، لا على وجه شكوى الرب تعالى إلى العواد، فإذا حمد المريض الله، ثم أخبر بعلمه لم تكن شكوى، وإن أخبر بما تبرؤاً وتسخطاً، كانت شكوى منه، فالكلمة الواحدة قد يثاب عليها وقد يعاقب بالنية والقصد. عدة الصابرين (ص ٩١).

(٣) صحيح البخاري (٥٦٤١) صحيح مسلم (٢٥٧٣) النَّصَبُ: التعب. وَالْوَصَبُ: المرض.

(٤) صحيح البخاري (٥٦٦٥) صحيح مسلم (٢٥٥١) ومن تراجم البخاري على الحديث: باب أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل. باب وضع اليد على المريض. باب قول المريض: إني وجع، أو وأرأساه، أو اشتد بي الوجع.

(٥) مسند أحمد (٧٨٥٩) جامع الترمذي (٢٣٩٩) صحيح ابن حبان (٢٩١٣) المستدرک (١٢٨١).



البخاري في الأدب المفرد، وصححه ابن حبان<sup>(١)</sup>.

وعن جابر بن عبد الله، أن رسول الله ﷺ، دخل على أم السائب أو أم المسيب، فقال: (ما لك يا أم السائب - أو يا أم المسيب - تُزْفِرِينَ؟) قالت: الحمى، لا بارك الله فيها، فقال: (لا تسي الحمى؛ فإنها تُذهب خطايا بني آدم، كما يذهب الكير خبث الحديد) أخرجه مسلم<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي هريرة، قال: «ما من مرضٍ يصيبني أحب إليَّ من الحمى؛ لأنها تدخل في كل عضوٍ مني، وإن الله عز وجل يعطي كل عضوٍ قِسْطَهُ من الأجر» أخرجه البخاري في الأدب المفرد، وقال ابن حجر: «سنده صحيح، ومثل هذا لا يقوله أبو هريرة برأيه»<sup>(٣)</sup>.

وعن عائشة، قالت: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: (ما من مسلمٍ يشاك شوكةً، فما فوقها إلا كتبت له بها درجة، ومحيت عنه بها خطيئة) أخرجه مسلم<sup>(٤)</sup>.

وعن عائشة، أن رسول الله ﷺ طَرَفَهُ وجعٌ، فجعل يشتكي ويتقلَّب على فراشه، فقالت عائشة: لو صنَع هذا بعضنا لوجَدتَّ عليه، فقال النبي ﷺ: (إن الصالحين يُشدَّد عليهم، وإنه لا يصيب مؤمناً نكبةً من شوكةٍ، فما فوق ذلك، إلا حطت به عنه خطيئة، ورفع بها درجة) أخرجه أحمد، وصححه أبو عوانة وابن حبان والحاكم<sup>(٥)</sup>.

## باب بيان أن العبد قد يكون له عند الله المنزلة فلا يبلغها إلا بالبلاء

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الرجل ليكون له عند الله المنزلة، فما يبلغها بعملٍ، فما يزال الله

(١) الأدب المفرد (٤٩٧) صحيح ابن حبان (٢٩٣٦).

(٢) صحيح مسلم (٢٥٥٥) قال ابن القيم: «لما كانت الحمى يتبعها جِميةٌ عن الأغذية الرديئة، وتناول الأغذية والأدوية النافعة، وفي ذلك إعانة على تنقية البدن ونفي أخبائه وفضوله وتصفيته من مواد الرديئة، وتفاعل فيه كما تفاعل النار في الحديد في نفي خبثه وتصفيه جوهره = كانت أشبه الأشياء بنار الكير التي تصفِّي جوهر الحديد، وهذا القدر هو المعلوم عند أطباء الأبدان. وأما تصفيته القلب من وسخه ودرنه وإخراجها خبائثه، فأمر يعلمه أطباء القلوب، ويجدونه كما أخبرهم به نبيهم ﷺ... فالحمى تنفع البدن والقلب، وما كان بهذه المثابة، فسبُّه ظلم وعدوان» زاد المعاد (٤ / ٢٨).

(٣) الأدب المفرد (٥٠٣) فتح الباري (١١٠/١٠) قال ابن القيم: لأهل الذنوب ثلاثة أعمارٍ عظامٍ يتطهرون بها في الدنيا، فإن لم تفر بطهرهم طُهرها في نحر الجحيم يوم القيامة: نحر التوبة النصوح، ونحر الحسنات المستغرقة للأوزار المحيطة بها، ونحر المصائب العظيمة المكفرة، فإذا أراد الله بعبده خيراً أدخله أحد هذه الأعمار الثلاثة، فورد القيامة طيباً طاهراً، فلم ينتج إلى التطهير الرابع. مدارج السالكين (١ / ٣١٩).

(٤) صحيح مسلم (٢٥٧٢) قال النووي في شرحه (١٦ / ١٢٨): «في هذه الأحاديث بشارة عظيمة للمسلمين؛ فإنه قلماً ينفك الواحد منهم ساعةً من شيءٍ من هذه الأمور، وفيه تكفير الخطايا بالأمراض والأسقام ومصائب الدنيا وهمومها، وإن قلَّت مشقتها، وفيه رفع الدرجات بهذه الأمور وزيادة الحسنات».

(٥) مسند أحمد (٢٥٢٦٤) صحيح ابن حبان (٢٩١٩) قال ابن حجر في فتح الباري (١٠ / ١٠٥): «صححه أبو عوانة والحاكم».

يبتليه بما يكره، حتى يبلغه إياها) أخرجه أبو يعلى، وصححه ابن حبان والحاكم<sup>(١)</sup>. وعن محمد بن خالد السُّلمي، عن أبيه، عن جده، وكان لجده صحبة، أنه خرج زائرًا لرجلٍ من إخوانه، فبلغه شكاته، فدخل عليه، فقال: أتيتك زائرًا عائدًا ومبشرًا. قال: كيف جمعت هذا كله؟ قال: خرجت وأنا أريد زيارتك فبلغتني شكاتك، فكانت عيادةً، وأبشرك بشيءٍ سمعته من رسول الله ﷺ قال: (إذا سبقت للعبد من الله منزلة لم يبلغها بعمله، ابتلاه الله في جسده أو في ماله أو في ولده، ثم صبره حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له منه) أخرجه أحمد وأبو داود، وفيه ضعفٌ، ويشهد له ما قبله<sup>(٢)</sup>.

### باب يكتب للمريض مثل ما كان يعمل في صحته

عن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا مرض العبد، أو سافر، كُتب له مثل ما كان يعمل مقيمًا صحيحًا) أخرجه البخاري<sup>(٣)</sup>.

وعن أنسٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا ابتلى الله العبد المسلم ببلاءٍ في جسده، قال الله: اكتب له صالح عمله الذي كان يعمل، فإن شفاه غسَّله وطهَّره، وإن قبضه غفر له ورحمه) أخرجه أحمد، وحسنه الألباني<sup>(٤)</sup>. وعن أبي الأشعث الصنعاني، أنه راح إلى مسجد دمشق وهجر بالروح، فلقي شداد بن أوسٍ والصُّنَّاجي معه، فقلت: أين تريدان يرحمكما الله؟ قالوا: نريد هاهنا إلى أخٍ لنا مريض نعوده، فانطلقت معهما حتى دخلا على ذلك الرجل، فقالا له: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت بنعمةٍ، فقال له شداد: أبشر بكفارات السيئات وحط الخطايا؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الله عز وجل يقول: إني إذا ابتليت عبدًا من عبادي مؤمنًا، فحمدني على ما ابتليته، فإنه يقوم من مضجعه ذلك كيوم ولدته أمه من الخطايا، ويقول الرب عز وجل: أنا قبَّدت عبدي، وأبتليته، فأجروا له كما كنتم تُجرون له وهو صحيح) أخرجه أحمد، وصححه ابن كثير<sup>(٥)</sup>.

(١) مسند أبي يعلى (٦٠٩٥) صحيح ابن حبان (٢٩٠٨) المستدرک (١٢٧٤) قال ابن تيمية: المصائب نعمة؛ لأنها مكفِّراتٌ للذنوب، ولأنها تدعو إلى الصبر، فيثاب عليها، ولأنها تقتضي الإنابة إلى الله، والدُّلُّ له، والإعراض عن الخلق، إلى غير ذلك من المصالح العظيمة. جامع المسائل، المجموعة التاسعة (١/ ٤٠٣) وقال ابن القيم: «...الآلام والأمراض والمشاق من أعظم النعم؛ إذ هي أسباب النعم» شفاء العليل (ص ٢٥٠).

(٢) مسند أحمد (٢٢٣٣٨) سنن أبي داود (٣٠٩٠) قال الذهبي: محمد بن خالد، عن أبيه، عن جده أبي خالد السُّلمي. لا يُدرى من هؤلاء. ميزان الاعتدال (٣/ ٥٣٣) وقال ابن حجر: رجاله ثقات، إلا أن خالدًا لم يرو عنه غير ابنه محمد، وأبوه اختلف في اسمه، لكن إبهام الصحابي لا يضر. فتح الباري (١٠/ ١٠٩).

(٣) صحيح البخاري (٢٢٢٦).

(٤) مسند أحمد (١٢٥٠٣) صحيح الجامع (١/ ١١٠).

(٥) مسند أحمد (١٧١١٨) جامع المسانيد والسنن (٤/ ٢٠٥).

## باب فضل من حبسه المرض عن أعمال البر

عن جابر، قال: كنا مع النبي ﷺ في غزاة، فقال: (إن بالمدينة لرجالاً ما سرتم مسيراً، ولا قطعتم وادياً، إلا كانوا معكم، حبسهم المرض) أخرجه مسلم، وفي رواية: (إلا شركوكم في الأجر)<sup>(١)</sup>.

## باب ذكر أمراض يكتب لمن مات بها أجر شهيد في سبيل الله

عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ، قال: (الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، والغرق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله عز وجل) أخرجه<sup>(٢)</sup>.

وعن جابر بن عتيك، قال رسول الله ﷺ: (الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله: المطعون شهيد، والغرق شهيد، وصاحب ذات الجنب شهيد، والمبطون شهيد، وصاحب الحريق شهيد، والذي يموت تحت الهدم شهيد، والمرأة تموت بجمع شهيد) أخرجه أبو داود والنسائي، وصححه ابن حبان والحاكم<sup>(٣)</sup>.

## باب ذكر نفي عذاب القبر عن مات بسبب مرض بطنه

عبد الله بن يسار، قال: «كنت جالساً وسليمان بن صُرد وخالد بن عُفُطَة، فذكروا أن رجلاً توفي مات ببطنه، فإذا هما يشتهيان أن يكونا شهدا جنازته، فقال أحدهما للآخر: ألم يقل رسول الله ﷺ: (من يقتله بطنه، فلن يعذب في قبره؟) فقال الآخر: بلى» أخرجه الترمذي والنسائي، وصححه ابن حبان<sup>(٤)</sup>.

## باب طهارة المريض وصلاته

قال تبارك وتعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا

(١) صحيح مسلم (١٩١١) قال النووي في شرحه (٥٧ / ١٣): «في هذا الحديث فضيلة النية في الخير، وأن من نوى الغزو وغيره من الطاعات فعرض له عذر منعه، حصل له ثواب نيته، وأنه كلما أكثر من التأسف على فوات ذلك وتمنى كونه مع الغزاة ونحوهم كثر ثوابه».

(٢) صحيح البخاري (٦٥٣) صحيح مسلم (١٩١٤).

(٣) سنن أبي داود (٣١١١) سنن النسائي (١٨٤٦) صحيح ابن حبان (٣١٨٩) المستدرک (١٣٠٠) المطعون: الذي يموت بالطاعون. والمبطون: المريض بالبطن. والغرق: الذي يموت بالغرق. وصاحب الهدم: الذي يموت تحته. والمرأة تموت بجمع: بضم الجيم وفتحها وكسرهما، التي تموت حاملاً جامعةً ولدها في بطنها، أو هي النفساء. إرشاد الساري (٥ / ٥٩) وفي شرح النووي على مسلم (١٣ / ٦٣): «قال العلماء: وإنما كانت هذه الموتات شهادة بتفضل الله تعالى بسبب شدتها وكثرة ألمها».

(٤) سنن الترمذي (١٠٦٤) سنن النسائي (٢٠٥٢) صحيح ابن حبان (٢٩٣٣) وقال ابن حجر والألباني: إسناده صحيح. أسئلة وأجوبة (ص: ٨١) أحكام الجنائز (ص: ٣٨). قال في تحفة الأحوذى (٤ / ١٤٧): قوله: (من قتله بطنه) أي: من مات من وجع بطنه، وهو يحتل الإسهال والاستسقاء والنفاس. وقوله: (لم يعذب في قبره) لأنه لشدة كان كفارةً لسيئته.

بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}.

وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: (إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم) أخرجه (١).

وعن عمران بن حصين، قال: كانت بي بواسير، فسألت النبي ﷺ عن الصلاة، فقال: (صل قائمًا، فإن لم تستطع فقاعدًا، فإن لم تستطع فعلى جنب) أخرجه البخاري (٢).

## باب ما يقول عند المصيبة

عن أم سلمة، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما من عيد تصيبه مصيبة، فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبي، وأخلف لي خيرًا منها، إلا أجره الله في مصيبته، وأخلف له خيرًا منها) قالت: فلما توفي أبو سلمة قلت كما أمرني رسول الله ﷺ، فأخلف الله لي خيرًا منه، رسول الله ﷺ. أخرجه مسلم (٣).

## باب النهي عن الدعاء بتعجيل العقوبة

عن أنس، أن رسول الله ﷺ عاد رجلًا من المسلمين قد خفت، فصار مثل الفرخ، فقال له رسول الله ﷺ: (هل كنت تدعو بشيء، أو تسأله إياه؟) قال: نعم. كنت أقول: اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا، فقال رسول الله ﷺ: (سبحان الله! لا تطيقه - أو لا تستطيعه - أفلا قلت: اللهم آتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً وقنا عذاب النار؟) قال: فدعا الله له، فشفاه. أخرجه مسلم (٤).

(١) صحيح البخاري (٧٢٨٨) صحيح مسلم (١٣٣٧).

(٢) صحيح البخاري (١١١٧).

(٣) صحيح مسلم (٢١٩) قال ابن القيم في زاد المعاد (٤/١٧٣): «وهذه الكلمة من أبلغ علاج المصاب، وأنفعه له في عاجلته وآجلته؛ فإنها تتضمن أصلين عظيمين إذا تحقق العبد بمعرفتهما تسلى عن مصيبته، أحدهما: أن العبد وأهله وماله ملكٌ لله عز وجل حقيقةً، وقد جعله عند العبد عاريةً، فإذا أخذه منه فهو كالمعير يأخذ متاعه من المستعير، وأيضًا فإنه محفوف بعدمين: عدم قبله وعدم بعده، وملك العبد له منفعة معارة في زمنٍ يسير. والثاني: أن مصير العبد ومرجعه إلى الله مولاه الحق، ولا بد أن يخلف الدنيا وراء ظهره، ويحيى ربه فردًا كما خلقه أول مرة، بلا أهل، ولا مال، ولا عشيرة، ولكن بالحسنات، والسيئات، فإذا كانت هذه بداية العبد وما حوَّله ونهايته، فكيف يفرح بوجودٍ أو يأسى على مفقودٍ؟ ففكره في مبدئه ومعاده من أعظم علاج هذا الداء».

(٤) صحيح مسلم (٢٦٨٨).

## باب النهي عن تمني الموت

عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: (لا يتمنى أحدكم الموت، ولا يدعُ به من قبل أن يأتيه؛ إنه إذا مات أحدكم انقطع عمله، وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيراً) أخرجه مسلم<sup>(١)</sup>.

## باب في حسن الظن بالله تعالى

عن أبي هريرة، قال: قال النبي ﷺ: (يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأٍ ذكرتة في ملأٍ خيرٍ منهم) أخرجاه، وفي رواية لمسلم: (أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا دعاني)<sup>(٢)</sup>.

وعن جابر، قال: سمعت النبي ﷺ، قبل وفاته بثلاثٍ، يقول: (لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن بالله الظن) أخرجه مسلم<sup>(٣)</sup>.

## باب عبادة المرضى وما فيها من الأجور العظيمة

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت فلم تعدني، قال: يا رب كيف أعودك؟ وأنت رب العالمين، قال: أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده، يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني، قال: يا رب وكيف أطعمك؟ وأنت رب العالمين، قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان، فلم تطعمه، أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي، يا ابن آدم استسقيتك، فلم تسقني، قال: يا رب كيف أسقيك؟ وأنت رب العالمين، قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه، أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي) أخرجه مسلم<sup>(٤)</sup>.

وعن ثوبان، مولى رسول الله ﷺ، عن رسول الله ﷺ، قال: (من عاد مريضاً لم يزل في حُرْفَةِ الْجَنَّةِ) قيل: يا رسول الله وما حُرْفَةُ الْجَنَّةِ؟ قال: (جناها) أخرجه مسلم<sup>(٥)</sup>.

(١) صحيح مسلم (٢٦٨٢).

(٢) صحيح البخاري (٧٤٠٥) صحيح مسلم (٢٦٧٥).

(٣) صحيح مسلم (٢٨٧٧).

(٤) صحيح مسلم (٢٥٦٩) قال ابن القيم في مدارج السالكين (٣/٣٨٠): «تأمل قوله في الإطعام والإسقاء: (لوجدت ذلك عندي) وقوله في العيادة: (لوجدتني عنده) ولم يقل: لوجدت ذلك عندي؛ إيداناً بقربه من المريض، وأنه عنده؛ لئله وخضوعه، وانكسار قلبه، وافتقاره إلى ربه، فأوجب ذلك وجود الله عنده، هذا، وهو فوق سماواته مستوٍ على عرشه، بائن من خلقه، وهو عند عبده...».

(٥) صحيح مسلم (٢٥٦٩).

وعن جابرٍ، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (من عاد مريضاً خاض في الرحمة، حتى إذا قعد استقر فيها) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، وصححه ابن حبان<sup>(١)</sup>.

وعن عليٍّ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إذا عاد الرجل أخاه المسلم، مشى في خِرافة الجنة حتى يجلس، فإذا جلس غمرته الرحمة، فإن كان غدوةً صلى عليه سبعون ألف ملكٍ حتى يمسي، وإن كان مساءً صلى عليه سبعون ألف ملكٍ حتى يصبح) أخرجه الخمسة، وقال الترمذي: حسن غريب، وقد روي عن عليٍّ هذا الحديث من غير وجهٍ، منهم من وقفه ولم يرفعه<sup>(٢)</sup>.

وعن زيد بن أرقم، قال: أصابني رَمَدٌ، فعادني النبي ﷺ فلما برأتُ خرجتُ، قال: فقال لي رسول الله ﷺ: (أرأيت لو كانت عيناك لَمَّا بهما ما كنت صانعاً؟) قلت: لو كانتا عيناى لَمَّا بهما صبرتُ واحتسبتُ، قال: (لو كانت عيناك لَمَّا بهما، ثم صبرت واحتسبت، للقيت الله عز وجل ولا ذنب لك) قال إسماعيل -أحد الرواة-: (ثم صبرت واحتسبت، لأوجب الله لك الجنة) أخرجه أحمد، وأخرجه أبو داود مختصراً، وحسنه المنذري والذهبي<sup>(٣)</sup>.

### باب عيادة المغمى عليه

عن جابرٍ، أنه قال: «مرضت مرضاً، فأتاني النبي ﷺ يعودني، وأبو بكرٍ، وهما ماشيان، فوجداني أُغمي عليَّ» أخرجه<sup>(٤)</sup>.

### باب عيادة المشرك

عن أنسٍ، أن غلاماً يهوديًّا، كان يخدم النبي ﷺ، فمرض فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقال: (أسلم) فأسلم. وقال سعيد بن المسيب، عن أبيه: لما حُضِرَ أبو طالبٍ جاءه النبي ﷺ. أخرجه البخاري<sup>(١)</sup>.

(١) الأدب المفرد (٥٢٢) صحيح ابن حبان (٢٩٥٦).

(٢) مسند أحمد (٦١٢) سنن أبي داود (٣٠٩٩) السنن الكبرى للنسائي (٧٤٥٢) جامع الترمذي (٩٦٩) سنن ابن ماجه (١٤٤٢).

(٣) مسند أحمد (١٩٣٤٨) سنن أبي داود (٣١٠٢) مختصر سنن أبي داود (٢ / ٣٦٤) سير أعلام النبلاء (٩ / ٣٣١) وقال النووي في خلاصة الأحكام (٢ / ٩٠٩): إسناده صحيح. وقوله: (لَمَّا بهما) أي: أصيبنا بسوءٍ كُفِدَ إبصارهما. قال ابن حجرٍ: «... والمراد أنه يصبر مستحضرًا ما وعد الله به الصابر من الثواب، لا أن يصبر مجردًا عن ذلك؛ لأن الأعمال بالنيات، وابتلاء الله عبده في الدنيا ليس من سخطه عليه؛ بل إما لدفع مكروهٍ أو لكفارة ذنوبٍ، أو لرفع منزلةٍ، فإذا تلقى ذلك بالرضا تم له المراد، وإلا يصير كما جاء في حديث سلمان: «أن مرض المؤمن يجعله الله له كفارة ومُسْتَعْتَبًا، وأن مرض الفاجر كالبعير عَقَلَهُ أهله ثم أرسلوه، فلا يدري لم عُقِل ولم أرسل» أخرجه البخاري في الأدب المفرد موقوفاً» فتح الباري (١٠ / ١١٦).

(٤) صحيح البخاري (٥٦٥١) صحيح مسلم (١٦١٦) قال ابن حجرٍ في فتح الباري (١٠ / ١١٤): «مجرد علم المريض بعائده لا تتوقف مشروعية العيادة عليه؛ لأن وراء ذلك جبر خاطر أهله، وما يرجى من بركة دعاء العائد، ووضع يده على المريض، والمسح على جسده، والنفث عليه عند التعويد، إلى غير ذلك». وقال أيضًا (١٠ / ١١٣): «ويلتحق بعيادة المريض: تعهده وتفقد أحواله والتلطف به، وربما كان ذلك في العادة سببًا لوجود نشاطه وانتعاش قوته».

## باب ما يقول إذا رأى مبتلىً

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (من رأى مبتلىً، فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به، وفضلني على كثيرٍ ممن خلق تفضيلاً، لم يصبه ذلك البلاء) أخرجه الترمذي، وقال: حسن غريب، وصححه ابن القيم<sup>(٢)</sup>.

## باب فضل مواساة المرضى وإعانتهم

قال ربنا: { وَمَا تَقَدَّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا }.

وعن جابر، قال: قال النبي ﷺ: (كل معروف صدقة) أخرجه البخاري<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي هريرة، قال: قال ﷺ: (والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه) أخرجه مسلم<sup>(٤)</sup>.

وعن ابن عمر، قال: قال ﷺ: (ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه كربةً من كربات يوم القيامة) أخرجه<sup>(٥)</sup>.

## باب ما يسن عند عيادة المريض

عن أم سلمة، قالت: قال رسول الله ﷺ: (إذا حضرتم المريض، أو الميت، فقولوا خيراً؛ فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون)، قالت: فلما مات أبو سلمة أتيت النبي ﷺ، فقلت: يا رسول الله، إن أبا سلمة قد مات، قال: (قولي: اللهم اغفر لي وله، وأعقبني منه عقي حسنة)، قالت: فقلت، فأعقبني الله من هو خير لي منه محمداً ﷺ. أخرجه مسلم<sup>(٦)</sup>.

وعن ابن عباس، أن النبي ﷺ دخل على أعرابيٍّ يعوده قال: وكان النبي ﷺ إذا دخل على مريضٍ يعوده قال: (لا بأس، طهور إن شاء الله) فقال له: (لا بأس، طهور إن شاء الله) قال: قلت: طهور؟ كلا، بل هي حمى تفور، أو تتور، على شيخٍ كبيرٍ، تزيره القبور، فقال النبي ﷺ: (فنعنم إذاً) أخرجه البخاري، وفي رواية: (لا بأس عليك، طهور إن شاء الله)<sup>(٧)</sup>.

(١) صحيح البخاري (٥٦٥٧) وترجم ابن حبان في صحيحه (٢٢٧/٧): ذكر جواز عيادة المرء أهل الذمة إذا طمع في إسلامهم.

(٢) جامع الترمذي (٣٤٣٢) زاد المعاد (٤١٧/٢).

(٣) صحيح البخاري (٦٠٢١).

(٤) صحيح مسلم (٢٦٩٩).

(٥) صحيح البخاري (٢٤٤٢) صحيح مسلم (٢٥٨٠).

(٦) صحيح مسلم (٩١٩).

(٧) صحيح البخاري (٣٦١٦) (٧٤٧٠) قال ابن القيم زاد المعاد (١٠٨/٤): «وكان من هدي النبي ﷺ أنه يسأل المريض عن شكواه، وكيف يجده ويسأله عما يشتهي، ويضع يده على جبهته، وربما وضعها بين ثدييه، ويدعو له ويصف له ما ينفعه في علته، وربما كان

وعن أبي سعيد، أن النبي ﷺ قال: (إذا دخلتم على المريض، فنفسوا له في أجله؛ فإن ذلك لا يرد شيئاً، ويطيب نفسه) أخرجه الترمذي وابن ماجه، وأعله أبو حاتمٍ والبخاري<sup>(١)</sup>.

وعن سعد بن أبي وقاص، قال: عادني النبي ﷺ، فقال: (اللهم اشف سعداً، اللهم اشف سعداً، اللهم اشف سعداً) أخرجاه<sup>(٢)</sup>، وللبخاري: «ثم وضع يده على جبهي، ثم مسح يده على وجهي وبطني، ثم قال: (اللهم اشف سعداً، وأتم له هجرته)، فما زلت أجد برده على كبدي - فيما يُحال إليّ - حتى الساعة»<sup>(٣)</sup>.

وعن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: (من عاد مريضاً، لم يحضر أجله، فقال عنده سبع مرارٍ: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك، إلا عافاه الله من ذلك المرض) أخرجه الخمسة إلا ابن ماجه، وصححه ابن حبان والنووي، وحسنه ابن حجر<sup>(٤)</sup>.

وعن عائشة، أن رسول الله ﷺ كان إذا عاد مريضاً يقول: (أذهب الباس، رب الناس، اشفه أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً) أخرجاه<sup>(٥)</sup>.

وعنها، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى منّا إنسان، مسحه بيمينه، ثم قال: (أذهب الباس، رب الناس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً)، فلما مرض رسول الله ﷺ وثقل، أخذت بيده لأصنع به نحو ما كان يصنع، فانتزع يده من يدي، ثم قال: (اللهم اغفر لي، واجعلني مع الرفيق الأعلى)،

يقول للمريض: (لا بأس طهور إن شاء الله) وهذا من كمال اللطف، وحسن العلاج والتدبير».

(١) جامع الترمذي (٢٠٨٧) سنن ابن ماجه (١٤٣٨) العليل لابن أبي حاتم (٥/٦١٤) العليل للترمذي (ترتيبه ص ٣١٨)، وقال النووي في خلاصة الأحكام (٩١٦/٢): «إسناده ضعيف». قال ابن القيم زاد المعاد (٤/١٠٧): «وفي هذا الحديث نوع شريف جداً من أشرف أنواع العلاج، وهو الإرشاد إلى ما يطيّب نفس العليل من الكلام الذي تقوى به الطبيعة، وتنتعش به القوة، وينبعث به الحار الغريزي، فيتساعد على دفع العلة أو تخفيفها الذي هو غاية تأثير الطبيب. وتفريخ نفس المريض وتطبيب قلبه وإدخال ما يسره عليه، له تأثير عجيب في شفاء علته وخفتها؛ فإن الأرواح والقوى تقوى بذلك، فتساعد الطبيعة على دفع المؤذي، وقد شاهد الناس كثيراً من المرضى تنتعش قواه بعبادة من يحبونه، ويعظمونه، ورؤيتهم لهم ولطفهم بهم ومكالمتهم إياهم، وهذا أحد فوائد عبادة المرضى التي تتعلق بهم، فإن فيها أربعة أنواعٍ من الفوائد: نوع يرجع إلى المريض، ونوع يعود على العائد، ونوع يعود على أهل المريض، ونوع يعود على العامة».

(٢) صحيح البخاري (٥٦٥٩) صحيح مسلم (١٦٢٨).

(٣) صحيح البخاري (٥٦٥٩) باب وضع اليد على المريض. وفي فتح الباري لابن حجر (١٠/١٢٠): قال ابن بطال: في وضع اليد على المريض تأنيس له، وتعريف لشدة مرضه؛ ليدعو له بالعافية على حسب ما يبدو له منه، وربما رقاها بيده ومسح على ألمه بما ينتفع به العليل. قلت: وقد يكون العائد عارفاً بالعلاج فيعرف العلة، فيصف له ما يناسبه.

(٤) مسند أحمد (٢١٣٥) سنن أبي داود (٣١٥٦) جامع الترمذي (٢٥٩٣) السنن الكبرى للنسائي (١٥٩١٦) صحيح ابن حبان (٢٢٥٥) خلاصة الأحكام (٢١٢/٢) نتائج الأفكار (٤/١٩٥).

(٥) صحيح البخاري (٥٦٧٥) صحيح مسلم (٢١٩١) قال ابن القيم في زاد المعاد (٤/١٧٣): «ففي هذه الرقية توسل إلى الله بكمال ربوبيته، وكمال رحمته بالشفاء، وأنه وحده الشافي، وأنه لا شفاء إلا شفاؤه، فتضمنت التوسل إليه بتوحيده وإحسانه وربوبيته».



قالت: فذهبت أنظر، فإذا هو قد قضى. أخرجاه<sup>(١)</sup>، واللفظ لمسلم، وفي روايةٍ لهما: (امسح الباس، رب الناس، بيدك الشفاء، لا كاشف له إلا أنت).

وعنها، قالت: كان إذا اشتكى رسول الله ﷺ رقاہ جبريل، قال: «باسم الله يُبريك، ومن كل داءٍ يشفيك، ومن شر حاسدٍ إذا حسد، وشر كل ذي عينٍ». أخرجه مسلم<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي سعيد، أن جبريل أتى النبي ﷺ، فقال: يا محمد اشتكيت؟ فقال: (نعم)، قال: «باسم الله أرقيك، من كل شيءٍ يؤذيك، من شر كل نفسٍ، أو عين حاسدٍ، الله يشفيك، باسم الله أرقيك». أخرجه مسلم<sup>(٣)</sup>.

وعن عائشة، أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه، أو كانت به فُرحة أو جرح، قال النبي ﷺ بإصبعه هكذا- ووضع سفيان سبابته بالأرض- ثم رفعها (باسم الله، تربة أرضنا، بريقة بعضنا، ليشفى به سقيمنا، بإذن ربنا). أخرجاه، وهذا لفظ مسلم<sup>(٤)</sup>.

## باب في الرقي

قال ربنا: {وَوُنزِلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ}.

وعن ابن عباس، أن نفرًا من أصحاب النبي ﷺ مروا بماءٍ، فيهم لديغ أو سليم، فعرض لهم رجل من أهل الماء، فقال: هل فيكم من راقٍ؟ إن في الماء رجلاً لديغاً أو سليماً، فانطلق رجل منهم، فقرأ بفاتحة الكتاب على شاءٍ، فبرأ، فجاء بالشاء إلى أصحابه، فكرهوا ذلك وقالوا: أخذت على كتاب الله أجرًا، حتى قدموا المدينة، فقالوا: يا رسول الله، أخذ على كتاب الله أجرًا، فقال رسول الله ﷺ: (إن أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله) أخرجه البخاري<sup>(٥)</sup>.

(١) صحيح البخاري (٥٧٤٤) صحيح مسلم (٢١٩١) (سقمًا) بضم السين وإسكان القاف، ويفتحهما، لغتان.

(٢) صحيح مسلم (٢١٨٥).

(٣) صحيح مسلم (٢١٨٦).

(٤) صحيح البخاري (٥٧٤٥) صحيح مسلم (٢١٩٤) قال ابن القيم في زاد المعاد (١٧١/٤): ومعنى الحديث: أنه يأخذ من ريق نفسه على أصبعه السبابة، ثم يضعها على التراب، فيعلق بما منه شيء، فيمسح به على الجرح، ويقول هذا الكلام؛ لما فيه من بركة ذكر اسم الله، وتفويض الأمر إليه، والتوكل عليه، فينضم أحد العلاجين إلى الآخر، فيقوى التأثير. وهل المراد بقوله: (تربة أرضنا) جميع الأرض أو أرض المدينة خاصة؟ فيه قولان، ولا ريب أن من التربة ما تكون فيه خاصية ينفع بخاصيته من أدواء كثيرة، ويشفي به أسقامًا رديئةً.

(٥) صحيح البخاري (٥٧٣٧) قال ابن القيم في زاد المعاد (١٦٢/٤): من المعلوم أن بعض الكلام له خواصٌ ومنافعٌ مجرّبة، فما الظن بكلام رب العالمين، الذي فضله على كل كلامٍ كفضل الله على خلقه، الذي هو الشفاء التام، والعصمة النافعة، والنور الهادي، والرحمة العامة، الذي لو أنزل على جبلٍ لتصدع من عظمته وجلالته. قال تعالى: {وَوُنزِلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ}... فما الظن بفاتحة الكتاب التي لم يُنزل في القرآن ولا في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور مثلها، المتضمنة لجميع معاني كتب الله، المشتملة على ذكر أصول أسماء الرب تعالى ومجامعها، وهي الله والرب والرحمن... فحقيق بسورة هذا بعض شأنها أن

وعن عقبة بن عامرٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: (ألم تر آياتِ أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط، قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس) أخرجه مسلم، وروى أبو داود عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (ما تعوذ متعوذ بمثلهما)<sup>(١)</sup>.

وعن عائشة، رضي الله عنها قالت: «أمرني رسول الله ﷺ - أو أمر - أن يسترقى من العين» أخرجاه<sup>(٢)</sup>.

## باب المريض يرقى نفسه

قال الرؤوف الرحيم سبحانه: {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ}.

وقال: {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أُنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ}.

وعن عائشة، «أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء، ركتها» أخرجاه<sup>(٣)</sup>.

يُستشفى بها من الأدواء، ويُرقى بها اللديغ. وقد قيل: إن موضع الرقية منها: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، ولا ريب أن هاتين الكلمتين من أقوى أجزاء هذا الدواء؛ فإن فيهما من عموم التفويض والتوكل والالتجاء والاستعانة والافتقار والطلب والجمع بين أعلى الغايات، وهي عبادة الرب وحده، وأشرف الوسائل وهي الاستعانة به على عبادته، ما ليس في غيرها، ولقد مرَّ بي وقت بمكة سقيمت فيه، وفقدت الطبيب والدواء، فكنت أتعالج بها آخذ شربةً من ماء زمزم وأقرأها عليها مراراً، ثم أشربه فوجدت بذلك البرء التام، ثم صرت أعتمد ذلك عند كثيرٍ من الأوجاع، فأنتفع بها غاية الانتفاع.

وقال رحمه الله: فاتحة الكتاب: وأُمُّ الْقُرْآنِ، والسبع المثاني، والشفاء التام، والدواء النافع، والرقية التامة، ومفتاح الغنى والفلاح، وحافظة القوة، ودافعة الهم والغم والخوف والحزن لمن عرف مقدارها وأعطاهها حقها، وأحسن تنزيلها على دائه، وعرف وجه الاستشفاء والتداوي بها، والسر الذي لأجله كانت كذلك. ولما وقع بعض الصحابة على ذلك، رقى بها اللديغ، فبرأ لوقته، فقال له النبي ﷺ: (وما أدراك أنها رقية؟) ومن ساعده التوفيق، وأعين بنور البصيرة حتى وقف على أسرار هذه السورة، وما اشتملت عليه من التوحيد، ومعرفة الذات والأسماء والصفات والأفعال، وإثبات الشرع والقدر والمعاد، وتوحيد الربوبية والإلهية، وكمال التوكل والتفويض إلى من له الأمر كله، وله الحمد كله، وبيده الخير كله، وإليه يرجع الأمر كله، والافتقار إليه في طلب الهداية التي هي أصل سعادة الدارين، وعلم ارتباط معانيها بجلب مصالحهما، ودفع مفسدتهما، وأن العقاب المطلق التامة، والنعمة الكاملة منوطة بها، موقوفة على التحقق بها، أغنته عن كثيرٍ من الأدوية والرقى، واستفتح بها من الخير أبوابه، ودفع بها من الشر أسبابه. زاد المعاد (٣١٨/٤).

(١) صحيح مسلم (٨١٤) سنن أبي داود (١٤٦٣) قال ابن القيم في بدائع الفوائد (١٩٩/٢): «...لا يستغني عنهما أحد قط، ولهما تأثير خاص في دفع السحر والعين وسائر الشرور، وحاجة العبد إلى الاستعاذة بما أعظم من حاجته إلى النَّفْسِ والطعام والشراب واللباس...».

(٢) صحيح البخاري (٥٧٣٨) صحيح مسلم (٢١٩٥).

(٣) صحيح البخاري (٥٠١٦) صحيح مسلم (٢١٩٢).

وعن عثمان بن أبي العاص، أنه شكأ إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده في جسده منذ أسلم، فقال له رسول الله ﷺ: (ضع يدك على الذي تألم من جسدك، وقل: باسم الله، ثلاثاً، وقل سبع مراتٍ: أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر) أخرجه مسلم<sup>(١)</sup>.

## باب ما يقول إذا رأى من أخيه ما يعجبه، وما جاء في علاج العين

قال العزيز الحكيم سبحانه: {وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ}.

وعن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، أنه قال: رأى عامر بن ربيعة سهل بن حنيف يغتسل، فقال: ما رأيت كالليوم ولا جلد محبباً، فلبط سهل، فأتي رسول الله ﷺ، فقيل: يا رسول الله، هل لك في سهل بن حنيف؟ والله ما يرفع رأسه، فقال: (هل تنهمون له أحداً؟) قالوا: نتهم عامر بن ربيعة، قال: فدعا رسول الله ﷺ عامراً فتعيط عليه، وقال: (علام يقتل أحدكم أخاه؟ ألا بركت، اغتسل له) فغسل عامر وجهه ويديه، ومرفقيه وركبتيه، وأطراف رجليه وداخلة إزاره في قدح، ثم صب عليه، فراح سهل مع الناس ليس به بأس. أخرجه مالك<sup>(٢)</sup>.  
وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: «كان يؤمر العائن فيتوضأ ثم يغتسل منه المعين» أخرجه أبو داود، وقال ابن العراقي: إسناده صحيح<sup>(٣)</sup>.

وعن أم سلمة، أن النبي ﷺ رأى في بيتها جارية في وجهها سفة، فقال: (استرقوا لها؛ فإن بها النظرة) أخرجاه<sup>(٤)</sup>.

(١) صحيح مسلم (٢٢٠٢) قال ابن القيم في زاد المعاد (١٧٢/٤): «ففي هذا العلاج من ذكر الله، والتفويض إليه، والاستعاذة بعزته، وقدرته من شر الألم ما يذهب به. وتكراره؛ ليكون أنجع وأبلغ، كتكرار الدواء؛ لإخراج المادة، وفي السبع خاصية لا توجد في غيرها».

(٢) موطأ مالك (٩٣٩/٢) قال ابن القيم في زاد المعاد (١٥٤/٤): من العلاج النبوي لهذه: الإكثار من قراءة المعوذتين، وفتحة الكتاب، وآية الكرسي، ومنها التعوذات النبوية نحو: (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق) ونحو: (أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامةٍ ومن كل عينٍ لامةٍ) ونحو: (أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، من شر ما خلق وذراً وبرا، ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض، ومن شر ما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر طوارق الليل إلا طارقاً يطرق بخيرٍ يا رحمن) ومنها: (أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه، ومن شر عباده، ومن هزات الشياطين وأن يحضرون) ومن جرب هذه الدعوات والعوذ عرف مقدار منفعتها، وشدة الحاجة إليها، وهي تمنع وصول أثر العائن، وتدفعه بعد وصوله بحسب قوة إيمان قائلها، وقوة نفسه، واستعداده، وقوة توكله، وثبات قلبه؛ فإنها سلاح والسلاح بضاربه.

وإذا كان العائن يخشى ضرر عينه وإصابتها للمعين، فليدفع شرها بقوله: اللهم بارك عليه، كما قال النبي ﷺ لعامر بن ربيعة، لما عان سهل بن حنيف: (ألا بركت) أي: قلت اللهم بارك عليه. ومما يدفع به إصابة العين قول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله؛ روى هشام بن عروة، عن أبيه، أنه كان إذا رأى شيئاً يعجبه، أو دخل حائطاً من حيطانه، قال: ما شاء الله، لا قوة إلا بالله.

(٣) سنن أبي داود (٣٨٨٠) طرح التشريب (٨ / ٢٠٠).

(٤) صحيح البخاري (٥٧٣٩) باب رقية العين، صحيح مسلم (٢١٩٧) قال ابن حجر في فتح الباري (٢٠٢/١٠): «واختلف في المراد

وعن عمران بن حصين، عن النبي ﷺ قال: (لا رقية إلا من عين، أو حُمّة) أخرجه أبو داود والترمذي<sup>(١)</sup>.

## باب لكل داءٍ دواء

قال الحكيم الرحمن سبحانه: {وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.  
وعن جابر، أن رسول الله ﷺ، قال: (إن لكل داءٍ دواء، فإذا أصيب دواءُ الداءِ برأ بإذن الله) أخرجه مسلم<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: (ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاءً) أخرجه البخاري<sup>(٣)</sup>.

## باب ما جاء في إباحة التداوي

عن أسامة بن شريك، قال: أتيت النبي ﷺ وأصحابه كأنما على رؤوسهم الطير، فسلمت، ثم قعدت، فجاء الأعراب من ها هنا وها هنا، فقالوا: يا رسول الله، أنتداوي؟ فقال: (تداووا؛ فإن الله عز وجل لم يضع داءً إلا وضع له دواءً، غير داءٍ واحدٍ: الهرم) أخرجه الخمسة، وصححه الترمذي وابن خزيمة والحاكم والنووي<sup>(٤)</sup>.

## باب النهي عن التداوي بالمحرمات

عن وائل بن حُجْر، أن طارق بن سويد الجعفي، سأل النبي ﷺ عن الخمر، فنهاه - أو كرهه - أن يصنعها، فقال: إنما أصنعها للدواء، فقال: (إنه ليس بدواءٍ، ولكنه داء) أخرجه مسلم<sup>(٥)</sup>.

وعن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله أنزل الداء والدواء، وجعل لكل داءٍ دواءً، فتداووا ولا

بالنظرة، فقيل: عين من نظر الجن، وقيل: من الإنس، وبه جزم أبو عُبيد الهروي، والأولى أنه أعم من ذلك، وأنها أصيبت بالعين، فلذلك أذن ﷺ في الاسترقاء لها، وهو دال على مشروعية الرقية من العين».

(١) سنن أبي داود (٣٨٨٤) جامع الترمذي (٢٠٥٧) قال ابن القيم في زاد المعاد (٤/١٦١): «لم يُرد به نفي جواز الرقية في غيرها، بل المراد به لا رقية أولى وأنفع منها في العين، والحمة، ويدل عليه سائر أحاديث الرقى العامة والخاصة».

(٢) صحيح مسلم (٢٠١٤).

(٣) صحيح البخاري (٥٦٧٨) قال ابن القيم: «وهذا من تمام حكمة الرب عز وجل، وتمام ربوبيته؛ فإنه كما ابتلى عباده بالأدواء، أعانهم عليها بما يسره لهم من الأدوية، وكما ابتلاهم بالذنوب أعانهم عليها بالتوبة والحسنات الماحية والمصائب المكفرة، وكما ابتلاهم بالأرواح الخبيثة من الشياطين، أعانهم عليها بجندٍ من الأرواح الطيبة وهم الملائكة، وكما ابتلاهم بالشهوات أعانهم على قضائها بما يسره لهم شرعاً وقدرًا من المشتبهات اللذيذة النافعة، فما ابتلاهم سبحانه بشيءٍ إلا أعطاهم ما يستعينون به على ذلك البلاء، ويدفعونه به، ويبقى التفاوت بينهم في العلم بذلك، والعلم بطريق حصوله والتوصل إليه، وبالله المستعان» زاد المعاد (٤/١٢٣).

(٤) مسند أحمد (١٩٤٥٤) سنن أبي داود (٣٩٥٥) جامع الترمذي (٢٥٣٩) السنن الكبرى للنسائي (٥٥١٢) سنن ابن ماجه (٣٤٣٦) قال ابن حجر في فتح الباري (١٥/١٣٥): «وصححه الترمذي وابن خزيمة والحاكم» خلاصة الأحكام (٢/٢٢١).

(٥) صحيح مسلم (١٩٨٤).

تداووا بحرام) رواه أبو داود<sup>(١)</sup>.

## باب العلاج عند الطبيب الكافر

عن عائشة، قالت: «استأجر رسول الله ﷺ، وأبو بكر رجلاً من بني الدليل هاديًا خريتنا، وهو على دين كفار قريش، فدفعا إليه راحلتيهما، وواعداه غار ثورٍ بعد ثلاث ليالٍ براحتيهما» أخرجه البخاري<sup>(٢)</sup>.

## باب تضمين المنتطب

عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن رسول الله ﷺ قال: (من تطبّب ولم يُعلم منه طب، فهو ضامن) أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه، وقال أبو داود: «هذا لم يروه إلا الوليد، لا ندري هو صحيح أم لا»<sup>(٣)</sup>.

(١) سنن أبي داود (٣٩٥٤) قال ابن عبد الهادي في المحرر (ص٦٥٦): «من رواية إسماعيل بن عياش، عن ثعلبة بن مسلم الخثعمي الشامي، عن أبي عمران الأنصاري، عن أم الدرداء، عنه، وإسماعيل فيه كلام، وثعلبة ليس بذلك المشهور، وقد وثقه ابن حبان. وأبو عمران صالح الحديث، قاله أبو حاتم». قال ابن القيم في زاد المعاد (٤/١٤٣): المعالجة بالمحرمات قبيحة عقلاً وشرعاً، أما الشرع فما ذكرنا من هذه الأحاديث وغيرها، وأما العقل، فهو أن الله سبحانه إنما حرمه لخبثته، فإنه لم يحرم على هذه الأمة طيباً عقوبةً لها، كما حرمه على بني إسرائيل بقوله: {فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم} وإنما حرم على هذه الأمة ما حرم لخبثته، وتحريمه له حمية لهم، وصيانةً عن تناوله، فلا يناسب أن يُطلب به الشفاء من الأسقام والعلل، فإنه وإن أثر في إزالتها لكنه يُعقب سقماً أعظم منه في القلب بقوة الخبث الذي فيه، فيكون المداوى به قد سعى في إزالة سقم البدن بسقم القلب. وأيضاً فإن تحريمه يقتضي تجنبه والبعد عنه بكل طريق، وفي اتخاذه دواءً حضاً على الترغيب فيه وملاسته، وهذا ضد مقصود الشارع، وأيضاً فإنه داء كما نص عليه صاحب الشريعة، فلا يجوز أن يتخذ دواءً. وأيضاً فإنه يكسب الطبيعة والروح صفة الخبث؛ لأن الطبيعة تنفعل عن كيفية الدواء انفعالاً بيناً، فإذا كانت كيميته خبيثةً اكتسبت الطبيعة منه خبثاً، فكيف إذا كان خبيثاً في ذاته، ولهذا حرم الله سبحانه على عباده الأغذية والأشربة والملابس الخبيثة، لما تكسب النفس من هيئة الخبث وصفته. وأيضاً فإن في إباحة التداوي به - ولا سيما إذا كانت النفوس تميل إليه - ذريعة إلى تناوله للشهوة واللذة، لا سيما إذا عرفت النفوس أنه نافع لها مزيل لأسقامها جالب لشفائها، فهذا أحب شيء إليها، والشارع سد الذريعة إلى تناوله بكل ممكن، ولا ريب أن بين سد الذريعة إلى تناوله وفتح الذريعة إلى تناوله تناقضاً وتعارضاً. وأيضاً فإن في هذا الدواء المحرم من الأدوية ما يزيد على ما يُظن فيه من الشفاء.

وهانها سر لطيف في كون المحرمات لا يستشفى بها؛ فإن شرط الشفاء بالدواء تلقيه بالقبول، واعتقاد منفعته، وما جعل الله فيه من بركة الشفاء، فإن النافع هو المبارك، وأنفع الأشياء أبركها، والمبارك من الناس أينما كان هو الذي يُنتفع به حيث حل، ومعلوم أن اعتقاد المسلم تحريم هذه العين مما يحول بينه وبين اعتقاد بركتها ومنفعتها، وبين حسن ظنه بها وتلقي طبعه لها بالقبول، بل كلما كان العبد أعظم إيماناً، كان أكره لها وأسوأ اعتقاداً فيها، وطبعه أكره شيء لها، فإذا تناولها في هذه الحال كانت داءً له لا دواءً إلا أن يزول اعتقاد الخبث فيها، وسوء الظن والكراهة لها بالخبث، وهذا ينافي الإيمان، فلا يتناولها المؤمن قط إلا على وجه داءٍ.

(٢) صحيح البخاري (٢٢٦٤) قال ابن تيمية: «وإذا كان اليهودي أو النصراني خبيراً بالطب ثقةً عند الإنسان جاز له أن يستطبه؛ كما يجوز له أن يودعه المال وأن يعامله؛ وقد استأجر رسول الله ﷺ رجلاً مشركاً لما هاجر» مختصر الفتاوى المصرية (ص٥١٦). وقال ابن القيم: فيه دليل على جواز الرجوع إلى الكافر في الطبِّ والكحلِّ والأدوية. بدائع الفوائد (٣/١١٦٩).

(٣) سنن أبي داود (٤٥٨٦) سنن النسائي (٤٨٣٠) سنن ابن ماجه (٣٤٦٦).

## باب في الحمية

قال تبارك وتعالى: { وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا } (١).

وعن محمود بن لبيد، أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله ليحمي عبده المؤمن من الدنيا، وهو يجبهه، كما تحمون مريضكم من الطعام والشراب تخافونه عليه) أخرجه أحمد، وصححه الحاكم والألباني (٢).

وعن أم المنذر بنت قيس الأنصارية، قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ، ومعه عليّ، وعليّ ناقه، ولنا دوالي معلقة، فقام رسول الله ﷺ يأكل منها، وقام علي ليأكل، فطفق رسول الله ﷺ: لعليّ: (مه؛ إنك ناقه) حتى كفّ عليّ، قالت: وصنعت شعيراً وسلّفاً، فجئت به، فقال رسول الله ﷺ: (يا علي، أصب من هذا؛ فهو أنفع لك) أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه، وقال الترمذي: حسن غريب، وصححه الحاكم، وحسنه ابن مفلح (٣).

(١) قال ابن القيم: أصول الطب ثلاثة: الحمية، وحفظ الصحة، واستفراغ المادة المضرة. قال تعالى: { وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ } فحمى المريض من استعمال الماء خشية من الضرر، وقال في حفظ الصحة: { فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ } فأباح للمسافر الفطر في رمضان حفظاً لصحته؛ لئلا يجتمع على قوته الصوم ومشقة السفر فيضعف القوة والصحة. وقال في الاستفراغ في حلق الرأس للمحرم: { فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ } وهذه الثلاثة هي قواعد الطب وأصوله، فذكر من كل جنسٍ منها شيئاً بصورةً تنبيهاً بما على نعمته على عباده في أمثالها من حميتهم، وحفظ صحتهم، واستفراغ مواد أذاهم؛ رحمةً لعباده، ولطفاً بهم ورافةً بهم، وهو الرؤوف الرحيم. زاد المعاد (١/ ١٥٨).

(٢) مسند أحمد (٢٣٦٢٢) المستدرک (٧٤٦٥) صحيح الجامع (١/ ٣٧٢).

(٣) سنن أبي داود (٣٨٥٦) جامع الترمذي (٢٠٣٧) سنن ابن ماجه (٣٤٤٢) المستدرک (٨٢٤٤) الآداب الشرعية (٣٥٧/٢) قال ابن القيم في زاد المعاد (٤/ ٩٦): وأما الحديث الدائر على ألسنة كثيرٍ من الناس: «الحمية رأس الدواء، والمعدة بيت الداء، وعودوا كل جسمٍ ما اعتاد» فهذا الحديث إنما هو من كلام الحارث بن كَلْدَةَ طبيب العرب، ولا يصح رفعه إلى النبي ﷺ، قاله غير واحدٍ من أئمة الحديث. وقال الحارث: رأس الطب الحمية.

وأنتفع ما تكون الحمية للناقه من المرض؛ فإن طبيعته لم ترجع بعد إلى قوتها، والقوة الهاضمة ضعيفة، والطبيعة قابلة، والأعضاء مستعدة، فتخليطه يوجب انتكاسها، وهو أصعب من ابتداء مرضه.

واعلم أن في منع النبي ﷺ لعليّ من الأكل من الدوالي، وهو ناقه أحسن التدبير؛ فإن الدوالي أقناء من الرطب تعلق في البيت للأكل بمنزلة عنقايد العنب، والفاكهة تضر بالناقه من المرض؛ لسرعة استحالتها، وضعف الطبيعة عن دفعها؛ فإنها لم تتمكن بعد من قوتها، وهي مشغولة بدفع آثار العلة، وإزالتها من البدن. وفي الرطب خاصة نوع ثقل على المعدة، فتشتغل بمعالجته وإصلاحه عما هي بصدده من إزالة بقية المرض وآثاره، فإما أن تقف تلك البقية، وإما أن تتزايد، فلما وضع بين يديه السلق والشعير، أمره أن يصيب منه؛ فإنه من أنفع الأغذية للناقه؛ فإن في ماء الشعير من التبريد والتغذية والتلطيف والتلين وتقوية الطبيعة ما هو أصلح للناقه، ولا سيما إذا طبخ بأصول السلق، فهذا من أوفق الغذاء لمن في معدته ضعف، ولا يتولد عنه من الأخلاط ما يُخاف منه.

وبالجملة: فالحمية من أنفع الأدوية قبل الداء، فتمنع حصوله، وإذا حصل فتمنع تزايدِهِ وانتشاره.

## باب الدواء بالعسل

قال الحكيم الخبير سبحانه: {يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} (١).

وعن أبي سعيد الخدري، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: إن أخي استطلق بطنه، فقال رسول الله ﷺ (اسقه عسلاً) فسقاه، ثم جاءه فقال: إني سقيته عسلاً فلم يزد إلا استطلاقاً، فقال له ثلاث مراتٍ، ثم جاء الرابعة فقال: (اسقه عسلاً) فقال: لقد سقيته فلم يزد إلا استطلاقاً، فقال رسول الله ﷺ: (صدق الله، وكذب بطن أخيك) فسقاه فبرأ. أخرجاه (٢).

(١) قال ابن القيم في زاد المعاد (٣١/٤): العسل فيه منافع عظيمة؛ فإنه جلاء للأوساخ التي في العروق والأمعاء وغيرها، وهو مغذٍ، ملينٌ للطبيعة، منقٍ للكبد والصدر، مدر للبول، موافق للسعال الكائن عن البلغم، وإن اكتحل به جلا ظلمة البصر، وإن استن به بيض الأسنان وصقلها، وحفظ صحتها، وصحة اللثة، ويفتح أفواه العروق، ويدر الطمث، ولعقه على الريق يذهب البلغم، ويغسل خمل المعدة، ويدفع الفضلات عنها، ويسخنها تسخيناً معتدلاً، ويفتح سددها، ويفعل ذلك بالكبد والكلى والمثانة، وهو أقل ضرراً لسدد الكبد والطحال من كل حلٍ. وهو مع هذا كله مأمون الغائلة، قليل المضار، فما خلق لنا شيء في معناه أفضل منه، ولا مثله ولا قريباً، ولم يكن معول القدماء إلا عليه، وأكثر كتب القدماء لا ذكر فيها للشكر البتة، ولا يعرفونه؛ فإنه حديث العهد حدث قريباً، وكان النبي ﷺ يشربه بالماء على الريق، وفي ذلك سرٌ بديعٌ في حفظ الصحة لا يدركه إلا الفطن الفاضل.

وقال أيضاً (٣٢٦/٤): منافع العسل أضعاف منافع السكر، وقد جعله الله شفاءً ودواءً، وإداماً وحلاوةً، وأين نفع السكر من منافع العسل: من تقوية المعدة، وتليين الطبع، وإحداد البصر، وجلاء ظلمته، ودفع الخوانيق بالغرغرة به، وإبرائه من الفالج واللقوة، ومن جميع العلل الباردة التي تحدث في جميع البدن من الرطوبات، فيجذبها من قعر البدن، وحفظ صحته، وتسمينه، والزيادة في الباه، والتحليل والجلاء، وفتح أفواه العروق، وتنقية المعى، وإحداد الدود، ومنع اللحم وغيره من العفن، والأدم النافع، وموافقة من غلب عليه البلغم والمشايخ وأهل الأمزجة الباردة. وبالجملة، فلا شيء أنفع منه للبدن، وفي العلاج وعجن الأدوية، وحفظ قواها، وتقوية المعدة إلى أضعاف أضعاف هذه المنافع، فأين للسكر مثل هذه المنافع والخصائص أو قريب منها؟

(٢) صحيح البخاري (٥٦٨٧) صحيح مسلم (٢٢١٧) قال ابن القيم في زاد المعاد (٣٢/٤): الذي وصف له النبي ﷺ العسل، كان استطلاق بطنه عن تخمة أصابته عن امتلاء، فأمره بشرب العسل؛ لدفع الفضول المجتمعة في نواحي المعدة والأمعاء؛ فإن العسل فيه جلاء، ودفع للفضول، وكان قد أصاب المعدة أخلاط لزجة، تمنع استقرار الغذاء فيها للزوجتها؛ فإن المعدة لها خمل كخمل المنشفة، فإذا علق بها الأخلاط اللزجة أفسدت وأفسدت الغذاء، فدواؤها بما يجلوها من تلك الأخلاط، والعسل جلاء والعسل من أحسن ما عولج به هذا الداء لا سيما إن مزج بالماء الحار.

وفي تكرار سقيه العسل معنى طبي بديع، وهو أن الدواء يجب أن يكون له مقدار وكمية بحسب حال الداء، إن قصر عنه لم يزله بالكلية وإن جاوزه أوهى القوى، فأحدث ضرراً آخر، فلما أمره أن يسقيه العسل سقاه مقداراً لا يفي بمقاومة الداء ولا يبلغ الغرض، فلما أخبره علم أن الذي سقاه لا يبلغ مقدار الحاجة، فلما تكرر ترادده إلى النبي ﷺ أكد عليه المعاودة؛ ليصل إلى المقدار المقاوم للداء، فلما تكررت الشربات بحسب مادة الداء، برأ بإذن الله، واعتبار مقادير الأدوية وكيفياتها ومقدار قوة المرض والمريض من أكبر قواعد الطب.

وفي قوله ﷺ: (صدق الله، وكذب بطن أخيك) إشارة إلى تحقيق نفع هذا الدواء، وأن بقاء الداء ليس لقصور الدواء في نفسه، ولكن

وعن ابن مسعودٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: (عليكم بالشفاءين: العسل والقرآن) أخرجه ابن ماجه، وقال البيهقي: رفعه غير معروفٍ، والصحيح موقوف، وقال ابن كثير: إسناده جيد، وروي موقوفًا، وهو أشبه<sup>(١)</sup>.

## باب التداوي بالحجامة والحناء

عن جابرٍ، أنه عاد المقتنع، ثم قال: لا أبرح حتى تحتجم؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن فيه شفاءً) أخرجاه<sup>(٢)</sup>.

وعن ابن عباسٍ، «أن رسول الله ﷺ احتجم وهو محرمٌ في رأسه، من شقيقةٍ كانت به» أخرجه البخاري<sup>(٣)</sup>.  
وعن سلمى خادم رسول الله ﷺ قالت: «ما كان أحد يشتكي إلى رسول الله ﷺ وجعًا في رأسه إلا قال: (احتجم) ولا وجعًا في رجله، إلا قال: (اخضبهما) أخرجه أبو داود، والترمذي وابن ماجه، ولفظه عندهما: أنها قالت: «ما كان يكون برسول الله ﷺ قرحةٌ ولا نكبة إلا أمرني رسول الله ﷺ أن أضع عليها الحناء»<sup>(٤)</sup>.  
وعن أنسٍ، أنه سُئل عن أجر الحجامة، فقال: احتجم رسول الله ﷺ، حجمه أبو طيبة، وأعطاه صاعين من طعامٍ، وكلم مواليه فخففوا عنه، وقال: (إن أمثل ما تداويتم به الحجامة، والقسط البحري) وقال: (لا تعذبوا صبيانكم بالغمز من العُدرة، وعليكم بالقسط) أخرجه البخاري<sup>(٥)</sup>.

## باب الشفاء في ثلاث

عن ابن عباسٍ، عن النبي ﷺ قال: (الشفاء في ثلاثة: في شرطة محجمٍ، أو شربة عسلٍ، أو كيةٍ بنايرٍ، وأنا أنهى أمتي عن الكي) أخرجه البخاري<sup>(٦)</sup>.

لكذب البطن، وكثرة المادة الفاسدة فيه، فأمره بتكرار الدواء؛ لكثرة المادة.

(١) سنن ابن ماجه (٣٤٥٢) السنن الكبرى للبيهقي (٥٧٩/٩) تفسير ابن كثير (٥٨٤/٤) وقال ابن حجرٍ في فتح الباري (١٧٠/١٠): رجاله رجال الصحيح. قال ابن القيم في زاد المعاد (٣٢/٤): «فجمع بين الطب البشري والإلهي، وبين طب الأبدان وطب الأرواح، وبين الدواء الأرضي والدواء السمائي».

(٢) صحيح البخاري (٥٦٨٤) صحيح مسلم (٢٢١٧).

(٣) صحيح البخاري (٥٧٠١) الشقيقة، بوزن عظيمة، وجع يأخذ في أحد جانبي الرأس أو في مقدمه. فتح الباري (١٥٣/١٠).

(٤) سنن أبي داود (٣٨٥٨) جامع الترمذي (٢٠٥٤) سنن ابن ماجه (٣٥٠٢) قال المنذري في الترغيب والترهيب (١٥٩/٤): إسناده غريب. وقال النووي في المجموع (٦١/٩): إسناده حسن. وقال ابن مفلحٍ في الفروع (٥٣٤/٥): حديث حسن.

(٥) صحيح البخاري (٥٦٩٦) قال في المرقاة (٧/٢٨٦٥): الغمز: العصر، وقيل: إدخال الأصبع في الحلق؛ لغمز داخله فيعصر بها العُدرة، وهي وجع في الحلق يهيج من الدم.

(٦) صحيح البخاري (٥٦٨١).



## باب التداوي بالقسط الهندي والبحري

تقدم قوله ﷺ: (إن أمثل ما تداويتم به الحمامة، والقُسط البحري). وعن أم قيسٍ، قالت: دخلت بابنِ لي على رسول الله ﷺ، وقد أعلقتُ عليه من العُدرة، فقال: (علام تدعُرنَ أولادك بهذا العِلاق، عليكن بهذا العود الهندي؛ فإن فيه سبعة أشفيةٍ، منها ذات الجنب، يُسعط من العُدرة، ويلدُّ من ذات الجنب) أخرجاه<sup>(١)</sup>.

وعن جابرٍ، قال: دخل رسول الله ﷺ على أم سلمة، وعندها صبي يشعب منخراه دمًا، فقال: (ما لهذا؟) فقالوا به العُدرة، قال: فقال: (علام تعذبين أولادك؟ إنما يكفي إحداكن أن تأخذ قسطًا هنديًا فتحكه بماء سبع مراتٍ، ثم توجره إياه) ففعلوا فبرأ<sup>(٢)</sup> أخرجه أحمد والنسائي، وقال البوصيري وابن حجر: إسناده حسن<sup>(٣)</sup>.

## باب التداوي بماء زمزم

عن أبي ذرٍّ، أن النبي ﷺ لقيه بمكة، فقال له: (متى كنت هاهنا؟) قلت: قد كنت هاهنا منذ ثلاثين بين ليلةٍ ويومٍ، قال: (فمن كان يطعمك؟) قلت: ما كان لي طعام إلا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني، وما أجد على كبدي سخفة جوعٍ، قال: (إنها مباركة، إنها طعام طعم) أخرجه مسلم، زاد أبو داود الطيالسي: (وشفاء سقيم)<sup>(٣)</sup>.

وعن جابرٍ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ماء زمزم لِمَا شُرب له) أخرجه ابن ماجه<sup>(٤)</sup>.

(١) صحيح البخاري (٥٦٩٢) صحيح مسلم (٢٢١٤). (أعلقت عليه من العُدرة) عالجته من وجع حلقه برفع حنكه بإصبعها (تدغرن) تغمرن حلق أولادك (ويلدُّ به) يسقى في أحد شقي الفم (ذات الجنب) الألم العارض فيه من رياح غليظة مؤذية بين الصفقات. إرشاد الساري (٣٧٧ / ٨).

(٢) مسند أحمد (١٤٣٨٥) السنن الكبرى للنسائي (٧٥٤٠) إتحاف الخيرة (٤/٤٤٨) المطالب العالية (٢٥/١١) في فتح الباري لابن حجر (١٠ / ١٤٨): «قال أبو بكر بن العربي: القسط نوعان: هندي وهو أسود، وبحري وهو أبيض، والهندي أشدهما حرارة».

(٣) صحيح مسلم (٢٤٧٣) مسند الطيالسي (٤٥٩) قال ابن القيم في زاد المعاد (٤/٣٦١) «وقد جربت أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أمورًا عجيبةً، واستشفيت به من عدة أمراضٍ، فبرأت بإذن الله، وشاهدت من يتغذى به الأيام ذوات العدد قريبًا من نصف الشهر أو أكثر ولا يجد جوعًا، ويطوف مع الناس كأحدهم، وأخبرني أنه ربما بقي عليه أربعين يومًا، وكان له قوةٌ يجامع بها أهله، ويصوم ويطوف مرارًا».

(٤) سنن ابن ماجه (٣٠٦٢) قال في المقاصد الحسنة (ص٥٦٨) نقلًا عن ابن حجر: «ومرتبة هذا الحديث أنه باجتماع هذه الطرق يصلح للاحتجاج به». قال النووي في الأذكار (ص٢٠٣): وهذا مما عمل العلماء والأخيار به، فشرهوه لمطالب لهم جليلة فنالوها. قال العلماء: فيستحب لمن شرهه للمغفرة أو للشفاء من مرضٍ ونحو ذلك أن يقول عند شرهه: اللهم إنه بلغني أن رسول الله ﷺ قال: (ماء زمزم لما شرب له) اللهم وإني أشربه لتغفر لي ولتفعل بي كذا وكذا، فاغفر لي أو افعل، أو: اللهم إني أشربه مستشفيًا به فاشفني، ونحو هذا.

## باب التداوي بالحبة السوداء

عن خالد بن سعدٍ، قال: خرجنا ومعنا غالب بن أبجر، فمرض في الطريق، فقدمنا المدينة وهو مريض، فعاده ابن أبي عتيقٍ، فقال لنا: عليكم بهذه الحبيبة السوداء، فخذوا منها خمسًا أو سبعمًا فاسحقوها، ثم اقطروها في أنفه بقطرات زيتٍ، في هذا الجانب وفي هذا الجانب؛ فإن عائشة، حدثتني: أنها سمعت النبي ﷺ يقول: (إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داءٍ، إلا من السام) قلت: وما السام؟ قال: الموت. أخرجه البخاري (١).

## باب السنن والسَّنوت

عن ابن أم حرامٍ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (عليكم بالسنن والسَّنوت؛ فإن فيهما شفاءً من كل داءٍ إلا السَّام) قيل: يا رسول الله، وما السام؟ قال: (الموت) أخرجه ابن ماجه، وقال البوصيري: إسناده ضعيف، وله شاهد (٢).

## باب العجوة والكمأة

عن عائشة، أن رسول الله ﷺ قال: (إن في عجوة العالية شفاءً - أو إنها ترياقٌ - أول البكرة) أخرجه مسلم، وأحمد بلفظ: (في عجوة العالية، أول البكرة على ريق النفس شفاءً من كل سحرٍ، أو سمٍّ) (٣).  
وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (العجوة من الجنة، وفيها شفاء من السم، والكمأة من المن، وماؤها شفاء للعين) أخرجه الترمذي، وقال: حسن صحيح غريب (٤).  
عن سعيد بن زيدٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: (الكمأة من المن الذي أنزل الله تبارك وتعالى على بني إسرائيل،

(١) صحيح البخاري (٥٦٨٧).

(٢) سنن ابن ماجه (٣٤٥٧) مصباح الزجاجه (٤ / ٥٨) ومن شواهد ما رواه النسائي في الكبرى (٧٥٣٣) عن أنسٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: (ثلاث فيهن شفاء من كل داءٍ إلا السام: السنن والسَّنوت...)، ومنها ما رواه الترمذي (٢٠٨١) عن أسماء بنت عميس، أن النبي ﷺ قال: (...لو أن شيئًا كان فيه شفاء من الموت لكان في السنن). قال الترمذي: هذا حديث غريب. وقال الألباني في الصحيحة (٤ / ٤٠٨): في إسناده جهالة وانقطاع. ومنها ما رواه الطبراني في الكبير (٩٥٢) عن أم سلمة مرفوعًا: (...عليك بالسنن والسَّنوت؛ فإن فيهما دواء من كل شيءٍ، إلا السَّام) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥ / ٩٠): رواه الطبراني من طريق زكيح بن أبي عبيدة عن أبيه عن أمه، ولم أعرفهم. قال في النهاية في غريب الحديث (٢ / ٤٠٧): السنوت: العسل. وقيل: الرُّب. وقيل: الكمون. وفي المعجم الوسيط (١ / ٤٥٧): السنن: نبات شجيري من القَصِيصَة القرنية، زهره مُصَفَّرٌ، وحبه مفلطحٌ رقيقٌ كُلوِي الشكل تقريبًا إلى الطول، يُتداوى بورقه وثمره، وأجوده الحجازي، ويعرف بالسنن المكِّي.

(٣) صحيح مسلم (٢٠٤٨) مسند أحمد (٢٤٧٣٥) وصحح رواية أحمد الألباني ومحققو المسند. صحيح الجامع (٤٢٦٢) الترياق: دواءٌ مركَّبٌ، ينفع من السموم (أول البكرة) هو بمعنى الرواية الأخرى: (من تَصَبَّحَ).

(٤) جامع الترمذي (٢٠٦٦).

وماؤها شفاء للعين) متفق عليه، واللفظ لمسلم<sup>(١)</sup>.

## باب ما جاء في تبريد الحمى بالماء

عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: (الحمى من فيح جهنم، فأبردوها بالماء) أخرجاه<sup>(٢)</sup>.  
وعن فاطمة بنت المنذر، أن أسماء بنت أبي بكر كانت إذا أتيت بالمرأة قد حُمَّت تدعو لها، أخذت الماء، فصبتة بينها وبين جيبها، قالت: «وكان رسول الله ﷺ يأمرنا أن نبردها بالماء» أخرجاه<sup>(٣)</sup>.

## باب التلبينة

عن عائشة، أنها كانت إذا مات الميت من أهلها، فاجتمع لذلك النساء، ثم تفرَّقن إلا أهلها وخاصتها، أمرت ببرمة من تلبينة، فطُبخت، ثم صُنع ثريد فصَبَّت التلبينة عليها، ثم قالت: كُلْنَ منها؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (التلبينة مَجْمَةٌ لفؤاد المريض، تذهب بعض الحزن) أخرجاه<sup>(٤)</sup>.

وعنها، أنها كانت تأمر بالتلبينة، وتقول: «هو البغيض النافع» أخرجاه البخاري، وأخرج ابن ماجه مرفوعاً<sup>(٥)</sup>.  
وعنها، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أخذ أهله الوعك أمر بالحساء فصُنع، ثم أمرهم فحسوا منه، وكان يقول: (إنه ليرتق فؤاد الحزين، ويسرو عن فؤاد السقيم كما تسرو إحدانك الوسخ بالماء عن وجهها) أخرجاه الترمذي

(١) صحيح البخاري (٥٧١٣) صحيح مسلم (٢٢١٤) في فتح الباري لابن حجر (١٠ / ١٦٤): «قال الخطابي: إنما اختصت الكمأة بهذه الفضيلة؛ لأنها من الحلال المحض الذي ليس في اكتسابه شبهة، ويستنبط منه أن استعمال الحلال المحض يجلو البصر، والعكس بالعكس». وقال ابن القيم في زاد المعاد (٤/٣٣١): أجودها ما كانت أرضها رملية قليلة الماء، وهي أصناف: منها صنف قتال يضرب لونه إلى الحمرة يحدث الاختناق.

وغذاؤها رديء لكن فيها جوهر مائي لطيف يدل على خفتها. والاحتقال بها نافع من ظلمة البصر والرمد الحاد، وقد اعترف فضلاء الأطباء بأن ماءها يجلو العين. وقوله ﷺ: (وماؤها شفاء للعين) قيل: إن ماءها يخلط في الأدوية التي يعالج بها العين، لا أنه يستعمل وحده، ذكره أبو عبيد. وقيل: يستعمل بحتاً بعد شربها، واستقطار مائها؛ لأن النار تلتطفه وتنضجه، وتذيب فضلاته ورطوبته المؤذية، وتبقي المنافع. وقيل: إن استعمال ماءها لتبريد ما في العين، فمائها مجرداً شفاء، وإن كان لغير ذلك، فمركب مع غيره.

(٢) صحيح البخاري (٥٧٢٣) صحيح مسلم (٢٢٠٩).

(٣) صحيح البخاري (٥٥٢٤) مسلم (٢٢١١).

(٤) صحيح البخاري (٥٤١٧) صحيح مسلم (٢٢١٦) قال ابن حجر في فتح الباري (٢/٥٥٥): التلبينة: طعام يُتخذ من دقيق أو نخالة، وربما جعل فيها عسل، سميت بذلك؛ لشبهها باللبن في البياض والرقة. والنافع منه: ما كان رقيقاً نضيجاً، لا غليظاً نثماً. مجمة: بفتح الجيم والميم الثقيلة، أي: مكان الاستراحة، ورويت بضم الميم، أي: مريحة، والجمام بكسر الجيم: الراحة، وجم الفرس إذا ذهب إعياؤه.

(٥) صحيح البخاري (٥٦٩٠) سنن ابن ماجه (٣٤٤٦).

وابن ماجه، وقال الترمذي: حسن صحيح<sup>(١)</sup>.

## باب التداوي بألبان الإبل وأبوالها

عن أنسٍ، أن ناسًا من عُربِة قدموا على رسول الله ﷺ المدينة، فاجتووها، فقال لهم رسول الله ﷺ: (إن شئتم أن تخرجوا إلى إبل الصدقة، فتشربوا من ألبانها وأبوالها) ففعلوا، فصحوا، ثم مالوا على الرعاء، فقتلهم وارتدوا عن الإسلام، وساقوا ذود رسول الله ﷺ، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فبعث في أثرهم فأتي بهم، فقطع أيديهم، وأرجلهم، وسمل أعينهم، وتركهم في الحرة، حتى ماتوا. أخرجاه<sup>(٢)</sup>.

وعن ابن عباسٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: (إن في أبوال الإبل وألبانها شفاءً للذرية بطونهم) أخرجه أحمد، وفيه ضعف<sup>(٣)</sup>.

## باب التداوي بألبان البقر

عن ابن مسعودٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: (ما أنزل الله داءً إلا أنزل له دواءً، فعليكم بألبان البقر؛ فإنها ترمُ

(١) جامع الترمذي (٢٠٣٩) سنن ابن ماجه (٣٤٤٥) (الحساء) طبخ يُتخذ من دقيقٍ وماءٍ ودهنٍ، ويكون رقيقًا، يحسى (ليرتو) أي يشد ويقوي (ويسرو) أي: يكشف ويرفع الضيق والتعب. مرقاة المفاتيح (٧/ ٢٧٢٦).

(٢) صحيح البخاري (٥٦٨٦) صحيح مسلم (١٦١٧) ومن تراجم البخاري: باب من خرج من أرضٍ لا تلامه. قال النووي في شرح صحيح مسلم (١٣١/٢): «معناه: كرهوا المقام بما؛ لضجرٍ ونوعٍ من سقمٍ، قال أبو عبيدٍ والجوهري وغيرهما: اجتويت البلد إذا كرهت المقام به، وإن كنت في نعمة. قال الخطابي: وأصله من الجوى، وهو داء يصيب الجوف». قال ابن القيم في زاد المعاد (٤٣/٤): «هذا المرض كان الاستسقاء، لما روي أنهم قالوا: «إنا اجتويتنا المدينة فعظمت بطوننا وارتهشت أعضاؤنا» والاستسقاء: مرض مادي سببه مادة غريبة باردة تتخلل الأعضاء فتربو لها إما الأعضاء الظاهرة كلها، وإما المواضع الخالية من النواحي التي فيها تدبير الغذاء والأخلاق. ولما كانت الأدوية المحتاج إليها في علاجه هي الأدوية الجالبة التي فيها إطلاق معتدل وإدراج بحسب الحاجة، وهذه الأمور موجودة في أبوال الإبل وألبانها، أمرهم النبي ﷺ بشرهما؛ فإن في لبن اللقاح جلاءً وتلينًا، وإدرازا وتلطيفًا، وتفتيحًا للشد؛ إذ كان أكثر رعيها الشيخ، والقيصوم، والبابونج، والأقحوان، والإذخر، وغير ذلك من الأدوية النافعة للاستسقاء. وهذا المرض لا يكون إلا مع آفة في الكبد خاصة أو مع مشاركة، وأكثرها عن السدد فيها ولبن اللقاح العربية نافع من السدد؛ لما فيه من التفتيح والمنافع المذكورة. قال الرازي: لبن اللقاح يشفي أوجاع الكبد، وفساد المزاج، وقال الإسرائيلي: لبن اللقاح أرق الألبان وأكثرها مائيةً وحدةً وأقلها غذاءً، فلذلك صار أقواها على تلطيف الفضول وإطلاق البطن وتفتيح السدد ويدل على ذلك ملوحته اليسيرة التي فيه؛ لإفراط حرارة حيوانية بالطبع؛ ولذلك صار أخص الألبان بتطرية الكبد وتفتيح سدها وتحليل صلابة الطحال إذا كان حديثًا.

(٣) مسند أحمد (٢٦٧٧) قال البيهقي: «توقف الشافعي في صحة الخبر؛ لأنّ راويه ابن لهيعة، وابن لهيعة لا يحتج به» معرفة السنن والآثار (٣/ ٣٧١). وقال في مجمع الزوائد (٥/ ٨٨): «فيه ابن لهيعة، وحديثه حسن، وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات» (للذرية بطونهم) فساد المعدة.

من كل الشجر) أخرجه النسائي، وصححه ابن حبان والحاكم<sup>(١)</sup>.

## باب دواء عرق النساء

عن أنس، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (شفاء عرق النساء: ألية شاة أعرابية، تُذاب ثم تُجَزَأُ ثلاثة أجزاء، ثم يشرب على الريق في كل يوم جزء) أخرجه ابن ماجه<sup>(٢)</sup>.

## باب الكحل

عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: (البسوا من ثيابكم البياض؛ فإنها من خير ثيابكم، وكفنوا فيها موتاكم، وإن خير أكحالكم الإثمد، يجلو البصر، ويثبت الشعر) أخرجه الحمسة، وصححه الترمذي وابن حبان والنووي<sup>(٣)</sup>.

(١) السنن الكبرى للنسائي (٦٩٣٤) صحيح ابن حبان (٦٥٥٥) المستدرک (٥٤٢٥).

قال ابن القيم في زاد المعاد (٣٥٤/٤): «لبن البقر: يغذو البدن، ويخصبه، ويُطلق البطن باعتدال، وهو من أعدل الألبان وأفضلها، بين لبن الضأن ولبن المعز في الرقة والغلظ والدمس».

(٢) سنن ابن ماجه (٣٤٦٣) وقال الحاكم في المستدرک (٥٤٥٢): «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» وقال الذهبي: «على شرط البخاري ومسلم» وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٦٥/٤): «هذا إسناد صحيح رجاله ثقات».

قال ابن القيم في زاد المعاد (٦٦/٤): عرق النساء: وجع يتدئ من مفصل الورك وينزل من خلف على الفخذ، وربما امتد على الكعب، وكلما طالت مدته زاد نزوله وتهمز معه الرجل والفخذ.

وكلام رسول الله ﷺ نوعان، أحدهما: عام بحسب الأزمان، والأماكن، والأشخاص، والأحوال. والثاني: خاص بحسب هذه الأمور أو بعضها، وهذا من هذا القسم؛ فإن هذا خطاب للعرب، وأهل الحجاز ومن جاورهم ولا سيما أعراب البوادي؛ فإن هذا العلاج من أنفع العلاج لهم؛ فإن هذا المرض يحدث من بيس، وقد يحدث من مادة غليظة لرجة، فعلاجها بالإسهال، والألية فيها الخاصيتان: الإنضاج، والتلين ففيها الإنضاج والإخراج، وهذا المرض يحتاج علاجه إلى هذين الأمرين. وفي تعيين الشاة الأعرابية قلة فضولها وصغر مقدارها ولطف جوهرها، وخاصة مرعاها؛ لأنها ترعى أعشاب البر الحارة كالشحيح والقيصوم ونحوهما. وهذه النباتات إذا تغذى بها الحيوان صار في لحمه من طبعها بعد أن يلطفها تغذية بها، ويكسبها مزاجاً لطف منها، ولا سيما الألية، وظهور فعل هذه النباتات في اللبن أقوى منه في اللحم، ولكن الخاصية التي في الألية من الإنضاج والتلين لا توجد في اللبن.

وغالب أدوية الأمم والبوادي هي الأدوية المفردة، وعليه أطباء الهند، وأما الروم واليونان فيعتنون بالمرکبة، وهم متفقون كلهم على أن من سعادة الطبيب أن يداوي بالغذاء، فإن عجز فبالفرد، فإن عجز فيما كان أقل تركيباً. وغالب عادات العرب وأهل البوادي الأمراض البسيطة، فالأدوية البسيطة تناسبها، وهذا لبساطة أغذيتهم في الغالب. وأما الأمراض المركبة فعلاً ما تحدث عن تركيب الأغذية وتنوعها واختلافها، فاختيرت لها الأدوية المركبة.

(٣) مسند أحمد (٢٢١٢) سنن أبي داود (٣٩٥٩) جامع الترمذي (٢٢٤) سنن النسائي (٥١١٣) سنن ابن ماجه (١٤٥٢) صحيح

ابن حبان (٥٤٢٣) المجموع (٢١٥/٥) وأخرج الطبراني في المعجم الكبير (١٨٣) عن علي، أن رسول الله ﷺ قال: (عليكم بالإثمد فإنه منبته للشعر مذهبة للقدى، مصفاة للبصر) قال أبو نعيم في حلية الأولياء (١٧٨/٣): «غريب من حديث ابن الحنفية، لم يروه عنه إلا ابنه عون، ولا عنه إلا يونس بن راشد» وقال ابن حجر في فتح الباري (١٥٧/١٠): «سنده حسن».

## باب ضماد العين

عن عثمان، «أنه حدث عن رسول الله ﷺ في الرجل إذا اشتكى عينيه، وهو محرم ضمدهما بالصبر» أخرجه مسلم<sup>(١)</sup>.

## باب ذكر ما يستمسك به الدم من الجراح

عن أبي حازم، قال: «إنه سمع سهل بن سعد يسأل عن جرح رسول الله ﷺ يوم أحد؟ فقال: جرح وجه رسول الله ﷺ وكسرت رباعيته، وهشمت البيضة على رأسه، فكانت فاطمة بنت رسول الله ﷺ تغسل الدم، وكان علي يسكب عليها بالجن، فلما رأت فاطمة أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرةً، أخذت قطعة حصير فأحرقته حتى صار رماداً، فألصقته بالجرح، فاستمسك الدم» أخرجاه<sup>(٢)</sup>.

## باب ما يقول على البثرة، وما يرضع عليها

عن بعض، أزواج النبي ﷺ، أن النبي ﷺ قال: (عندك ذريرة؟) فقالت: نعم، فدعا بها فوضعها على بثرة بين إصبعين من أصابع رجله، ثم قال: (اللهم مُطْفِئِ الكبير، ومكبر الصغير، أطفئها عني) فطفئت. أخرجه أحمد والنسائي في الكبرى، وصححه الحاكم وابن حجر<sup>(٣)</sup>.

## باب إذا وقع الذباب في الإناء

عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: (إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه كله، ثم ليطرحه؛ فإن في أحد جناحيه شفاء، وفي الآخر داء) أخرجه البخاري<sup>(٤)</sup>.

قال ابن القيم في زاد المعاد (٢٥٩/٤): في الكحل حفظ لصحة العين، وتقوية للنور الباصر، وجلاء لها، وتلطيف للمادة الرديئة، واستخراج لها مع الزينة في بعض أنواعه، وله عند النوم مزيد فضل؛ لاشتغالها على الكحل، وسكونها عقبيه عن الحركة المضرة بها، وخدمة الطبيعة لها، وللإتمد من ذلك خاصية.

(١) صحيح مسلم (١٢٠٤) وفي المرقاة (١٨٥١/٥): الصبر: شيء أحمر يُجعل في العين بمنزلة الكحل، وفي القاموس: الصبر: عصارة شجر... وضمده شدّه بالضماد وهي العصابة.

(٢) قال ابن القيم في زاد المعاد (٤٥/٤): لرماد الحصر المعمول من البردي فعلٌ قويٌّ في حبس الدم؛ لأن فيه تحفيظاً قوياً وقلة لذع؛ فإن الأدوية القوية التجفيف إذا كان فيها لذع هيجت الدم وجلبته، وهذا الرماد إذا نفخ وحده أو مع الخل في أنف الراعف قطع رعافه.

(٣) مسند أحمد (٢٣١٤١) السنن الكبرى للنسائي (١٠٨٠٣) المستدرک (٧٤٦٣) نتائج الأفكار (١٥٨/٤) قال النووي في الأذكار (ص ١٣٢): البثرة خُرَاجُ صِغَارٍ، والدَّريرة: فتات قَصَبٍ من قصبِ الطيب، يُجاء به من الهند.

(٤) صحيح البخاري (٥٧٨٢).

قال ابن القيم في زاد المعاد (١٠٣/٤): واعلم أن في الذباب عندهم قوة سُمِّيَّة يدل عليها الورم، والحكة العارضة عن لسعه، وهي بمنزلة السلاح، فإذا سقط فيما يؤذيه، اتقاه بسلاحه، فأمر النبي ﷺ أن يقابل تلك السُمِّيَّة بما أودعه الله سبحانه في جناحه الآخر

## ملحق

وفيه جملٌ متفرقاتٌ من كلام العلامة ابن القيم رحمه الله لها صلةٌ بالأبواب المتقدمة. قال رحمه الله ذاكراً شيئاً مما تعالج به المصائب: «ومن علاجها أن يعلم أن الذي ابتلاه بها أحكم الحاكمين، وأرحم الراحمين، وأنه سبحانه لم يرسل إليه البلاء ليُهْلِكه به، ولا ليعذبه، ولا ليجتاحه. وإنما افتقده به ليمتحن صبره ورضاه عنه وإيمانه، وليسمع تضرعه وابتهاله، وليراه طريقاً ببابه، لا تداً بجناحه مكسور القلب بين يديه، رافعاً قصص الشكوى إليه.

ومن علاجها: أن يعلم أنه لولا محن الدنيا ومصائبها لأصاب العبد من أدواء الكبر والعجب والفرعنة وقسوة القلب ما هو سبب هلاكه عاجلاً وآجلاً، فمن رحمة أرحم الراحمين أن يتفقده في الأحيان بأنواعٍ من أدوية المصائب، تكون حميةً له من هذه الأدوية، وحفظاً لصحة عبوديته، واستفراعاً للمواد الفاسدة الرديئة المهلكة منه، فسبحان من يرحم ببلائه، ويبتلي بنعمائه، كما قيل:

قد ينعم الله بالبلوى وإن عَظُمَتْ ... ويبتلي الله بعض القوم بالنعيم

فلولا أنه سبحانه يداوي عباده بأدوية المحن، والابتلاء لطغوا، وبغوا وعتوا. والله سبحانه إذا أراد بعبد خيراً سقاه دواءً من الابتلاء، والامتحان على قدر حاله، يستفرغ به منه الأدوية، المهلكة، حتى إذا هدَّبه ونقَّاه وصَفَّاه أهَّله لأشرف مراتب الدنيا، وهي عبوديته، وأرفعِ ثواب الآخرة، وهو رؤيته وقربه»<sup>(١)</sup>.

وقال رحمه الله ذاكراً شرط انتفاع المريض بالدواء: «ولكن ها هنا أمر ينبغي التفطن له، وهو أن الأذكار والآيات والأدعية التي يُستشفى بها ويرقى بها، هي في نفسها نافعة شافية، ولكن تستدعي قبول المحلِّ، وقوة همة الفاعل وتأثيره. فمتى تخلف الشفاء كان لضعف تأثير الفاعل، أو لعدم قبول المنفع، أو لمانعٍ قويٍّ فيه يمنع أن ينجع فيه الدواء، كما يكون ذلك في الأدوية والأدواء الحسية، فإنَّ عدم تأثيرها قد يكون لعدم قبول الطبيعة لذلك الدواء، وقد يكون لمانعٍ قويٍّ يمنع من اقتضائه أثره. فإن الطبيعة إذا أخذت الدواء بقبولٍ تامٍّ كان انتفاع البدن به بحسب ذلك القبول، وكذلك القلب إذا أخذ الرقى والتعاويد بقبولٍ تامٍّ، وكان للراقي نفس فعالة وهمة مؤثرة، أثر في إزالة الداء»<sup>(٢)</sup>.

وفي هذا الصدد يقول أيضاً: «وها هنا أمر لا بد من بيانه، وهو أن من شرط انتفاع العليل بالدواء قبوله واعتقاده النفع به، فتقبُّله الطبيعة فتستعين به على دفع العلة، حتى إن كثيراً من المعالجات ينفع بالاعتقاد، وحسن القبول

من الشفاء، فيغمس كله في الماء والطعام، فيقابل المادة السمية المادة النافعة، فيزول ضررها، وهذا طبٌّ لا يهتدي إليه كبار الأطباء وأئمتهم، بل هو خارج من مشكاة النبوة، ومع هذا فالطبيب العالم العارف الموفق يخضع لهذا العلاج، ويقر لمن جاء به بأنه أكمل الخلق على الإطلاق، وأنه مؤيد بوحى إلهيٍّ خارجٍ عن القوى البشرية.

(١) زاد المعاد (٤/١٧٩).

(٢) الداء والدواء (ص ٨).

وكمال التلقي، وقد شاهد الناس من ذلك عجائب؛ وهذا لأن الطبيعة يشد قبورها له، وتفرح النفس به، فتنتعش القوة ويقوى سلطان الطبيعة، وينبعث الحار الغريزي، فيساعد على دفع المؤذي، وبالعكس يكون كثير من الأدوية نافعا لتلك العلة، فيقطع عمله سوء اعتقاد العليل فيه، وعدم أخذ الطبيعة له بالقبول، فلا يجدي عليها شيئاً، واعتبر هذا بأعظم الأدوية والأشفية، وأنفعها للقلوب والأبدان، والمعاش والمعاد والدنيا والآخرة، وهو القرآن الذي هو شفاء من كل داء، كيف لا ينفع القلوب التي لا تعتقد فيه الشفاء والنفع، بل لا يزيدا إلا مرضاً إلى مرضها، وليس لشفاء القلوب دواء قط أنفع من القرآن؛ فإنه شفاؤها التام الكامل الذي لا يغادر فيها سقماً إلا أبرأه، ويحفظ عليها صحتها المطلقة، ويحميها الحمية التامة من كل مؤذٍ ومضِرٍّ، ومع هذا فإعراض أكثر القلوب عنه، وعدم اعتقادها الجازم الذي لا ريب فيه أنه كذلك، وعدم استعماله والعدول عنه إلى الأدوية التي ركبها بنو جنسها = حال بينها وبين الشفاء به، وغلبت العوائد واشتد الإعراض وتمكنت العلل والأدواء المزمنة من القلوب، وترى المرضى والأطباء على علاج بني جنسهم وما وضعه لهم شيوخهم، ومن يعظمونه ويحسنون به ظنوتهم، فعظم المصاب، واستحكم الداء، وتركبت أمراض وعِللٌ أعياء عليهم علاجها، وكلما عالجوها بتلك العلاجات الحادثة تفاقم أمرها، وقويت، ولسان الحال ينادي عليهم:

ومن العجائب والعجائب جمة ... قرب الشفاء وما إليه وصول

كالعيس في البيداء يقتلها الظما ... والماء فوق ظهورها محمول»<sup>(١)</sup>.

وقريباً من هذا الكلام قوله رحمه الله: «وليس طِبُّهُ ﷺ كطِبِّ الأَطْبَاءِ؛ فَإِنْ طَبَّ النَّبِيُّ ﷺ مَتَيْقِنٌ قَطْعِيٌّ إِلَهِيٌّ، صادر عن الوحي ومشكاة النبوة وكمال العقل، وطبُّ غيره أكثره حدس وظنون وتجارب، ولا يُنكر عدم انتفاع كثير من المرضى بطب النبوة؛ فإنه إنما ينتفع به من تلقاه بالقبول واعتقاد الشفاء به، وكمال التلقي له بالإيمان والإذعان، فهذا القرآن الذي هو شفاء لما في الصدور، إن لم يتلقَ هذا التلقي، لم يحصل به شفاء الصدور من أدوائها، بل لا يزيد المنافقين إلا رجساً إلى رجسهم ومرضاً إلى مرضهم، وأين يقع طب الأبدان منه، فطب النبوة لا يناسب إلا الأبدان الطيبة، كما أن شفاء القرآن لا يناسب إلا الأرواح الطيبة والقلوب الحية، فإعراض الناس عن طب النبوة كإعراضهم عن الاستشفاء بالقرآن الذي هو الشفاء النافع، وليس ذلك لقصور في الدواء، ولكن لخبث الطبيعة، وفساد المحل وعدم قبوله، والله الموفق»<sup>(٢)</sup>.

وفي مقام آخر يذكر رحمه الله أثر الأدوية القلبية الروحانية، فيقول: «...بل هاهنا من الأدوية التي تشفي من الأمراض ما لم يهتد إليها عقول أكابر الأطباء، ولم تصل إليها علومهم وتجاربهم وأقيستهم من الأدوية القلبية، والروحانية، وقوة القلب واعتماده على الله، والتوكل عليه، والالتجاء إليه، والانطراح والانكسار بين يديه، والتذلل له، والصدقة، والدعاء، والتوبة، والاستغفار، والإحسان إلى الخلق، وإغاثة الملهوف، والتفريج عن المكروب = فإن

(١) زاد المعاد (٤/٩٢).

(٢) زاد المعاد (٤/٣٣).



هذه الأدوية قد جربتها الأمم على اختلاف أديانها ومللها، فوجدوا لها من التأثير في الشفاء ما لا يصل إليه علمُ أعلام الأطباء، ولا تجربته، ولا قياسه.

وقد جربنا نحن وغيرنا من هذا أمورًا كثيرةً، ورأيناها تفعل ما لا تفعل الأدوية الحسية...؛ فإن القلب متى اتصل برب العالمين، وخالق الداء والدواء، ومدبر الطبيعة ومصرفها على ما يشاء = كانت له أدوية أخرى غير الأدوية التي يعانيتها القلب البعيد منه المعرض عنه. وقد علم أن الأرواح متى قويت، وقويت النفس والطبيعة تعاونوا على دفع الداء وقهره، فكيف يُنكر لمن قويت طبيعته ونفسه، وفرحت بقربها من بارئها، وأنسها به، وحبها له، وتنعما بذكره، وانصراف قواها كلها إليه، وجمعها عليه، واستعانتها به، وتوكلها عليه، أن يكون ذلك لها من أكبر الأدوية، وأن توجب لها هذه القوة دفع الألم بالكلية»<sup>(١)</sup>.

ومن جملة تلك الأدوية القلبية الصلاة، فيقول في شأنها: «قال الله تعالى: {واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين}، وقال: {يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين} وقال تعالى: {وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للمتقوى}، وفي السنن: «كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر، فزع إلى الصلاة».

والصلاة مجلبة للرزق، حافظة للصحة، دافعة للأذى، مطردة للأدواء، مقوية للقلب، مبيضة للوجه، مفرحة للنفس، مذهبة للكسل، منشطة للجوارح، ممدة للقوى، شارحة للصدر مغذية للروح، منورة للقلب، حافظة للنعمة، دافعة للنقمة، جالبة للبركة، مبعدة من الشيطان، مقربة من الرحمن.

وبالجملة: فلها تأثير عجيب في حفظ صحة البدن والقلب، وقواهما ودفع المواد الرديئة عنهما، وما ابتلي رجلان بعاهة أو داء أو محنة أو بلية إلا كان حظ المصلي منهما أقل، وعاقبته أسلم.

وللصلاة تأثير عجيب في دفع شرور الدنيا، ولا سيما إذا أعطيت حقها من التكميل ظاهرًا وباطنًا، فما استُدفعت شرور الدنيا والآخرة، ولا استُجلبت مصالحهما بمثل الصلاة، وسرّ ذلك أن الصلاة صلة بالله عز وجل، وعلى قدر صلة العبد بربه عز وجل تُفتح عليه من الخيرات أبوابها، وتُقطع عنه من الشرور أسبابها، وتفيض عليه مواد التوفيق من ربه عز وجل، والعافية والصحة، والغنيمة والغنى، والراحة والنعيم، والأفراح والمسرات كلها محضرة لديه، ومسارعة إليه»<sup>(٢)</sup>.

وفي مقام آخر يقول: «وأما الصلاة، فشأنها في تفریح القلب وتقويته، وشرحه وابتهاجه ولذته أكبر شأن، وفيها من اتصال القلب والروح بالله، وقربه والتنعم بذكره، والابتهاج بمناجاته، والوقوف بين يديه، واستعمال جميع البدن وقواه وآلاته في عبوديته، وإعطاء كل عضوٍ حظه منها، واشتغاله عن التعلق بالخلق وملاستهم ومحاوراتهم، وانجذاب قوى قلبه وجوارحه إلى ربه وفطره، وراحته من عدوه حالة الصلاة = ما صارت به من أكبر الأدوية والمفرحات

(١) زاد المعاد (١٠/٤).

(٢) زاد المعاد (٣٠٤/٤).

والأغذية التي لا تلائم إلا القلوب الصحيحة، وأما القلوب العليقة، فهي كالأبدان لا تناسبها الأغذية الفاضلة. فالصلاة من أكبر العون على تحصيل مصالح الدنيا والآخرة، ودفع مفسد الدنيا والآخرة، وهي منهاة عن الإثم، ودافعة لأدواء القلوب، ومَطْرَدَةٌ للداء عن الجسد، ومنورة للقلب، ومبيضة للوجه، ومنشطة للجوارح والنفس، وجالبة للرزق، ودافعة للظلم، وناصره للمظلوم، وقامعة لأخلاق الشهوات، وحافظة للنعمة، ودافعة للنقمة، ومنزلة للرحمة، وكاشفة للغمة، ونافعة من كثيرٍ من أوجاع البطن»<sup>(١)</sup>.

وقال رحمه الله مُجَلِّيًا بعض فوائد أمهات العبادات، ومن جملتها الصلاة: «ولا ريب أن الصلاة نفسها فيها من حفظ صحة البدن، وإذابة أخلاطه وفضلاته ما هو من أنفع شيءٍ له، سوى ما فيها من حفظ صحة الإيمان، وسعادة الدنيا والآخرة. وكذلك قيام الليل من أنفع أسباب حفظ الصحة، ومن أمنع الأمور لكثيرٍ من الأمراض المزمنة، ومن أنشط شيءٍ للبدن والروح والقلب، كما في الصحيحين، عن النبي ﷺ أنه قال: (يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقدٍ، يضرب على كل عقدةٍ: عليك ليل طويل، فارقد، فإن هو استيقظ، فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة ثانية، فإن صلى انحلت عقده كلها، فأصبح نشيطاً طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان)»<sup>(٢)</sup>.

وفي الصوم الشرعي من أسباب حفظ الصحة ورياضة البدن والنفس ما لا يدفعه صحيح الفطرة. وأما الجهاد وما فيه من الحركات الكلية التي هي من أعظم أسباب القوة، وحفظ الصحة، وصلابة القلب والبدن، ودفع فضلاتهما، وزوال الهم والغم والحزن = فأمر إنما يعرفه من له منه نصيب. وكذلك الحج وفعل المناسك. وكذلك المسابقة على الخيل وبالنصال، والمشى في الحوائج، وإلى الإخوان، وقضاء حقوقهم، وعيادة مرضاهم، وتشجيع جنائزهم، والمشى إلى المساجد للجمعات والجماعات، وجمعة الوضوء، والاعتسال، وغير ذلك. وهذا أقل ما فيه من الرياضة المعينة على حفظ الصحة، ودفع الفضلات، وأما ما شرع له من التوصل به إلى خيرات الدنيا والآخرة، ودفع شرورهما، فأمر وراء ذلك. فعلمت أن هديه فوق كل هدي في طب الأبدان والقلوب، وحفظ صحتها، ودفع أسقامهما، ولا مزيد على ذلك لمن قد أحضر رشده، وبالله التوفيق»<sup>(٣)</sup>.

وأما أثر الانكسار لله تعالى في الشفاء، فيقول رحمه الله: «فالمريض له مدد من الله تعالى يغذي به زائداً على ما ذكره الأطباء من تغذيته بالدم، وهذا المدد بحسب ضعفه وانكساره وانطراحه بين يدي ربه عز وجل، فيحصل له من ذلك ما يوجب له قرباً من رب؛ فإن العبد أقرب ما يكون من ربه إذا انكسر قلبه، ورحمة ربه عندئذٍ قريبة منه، فإن كان ولياً له حصل له من الأغذية القلبية ما تقوى به قوى طبيعته، وتنتعش به قواه أعظم من قوتها، وانتعاشها بالأغذية البدنية، وكلما قوي إيمانه وحبُّه لربه وأنسه به وفرحه به وقوى يقينه بربه، واشتد شوقه إليه ورضاه به وعنه،

(١) زاد المعاد (٤/١٩٢).

(٢) صحيح البخاري (١١٤٢) صحيح مسلم (٧٧٦).

(٣) زاد المعاد (٤/٢٢٦).

وجد في نفسه من هذه القوة ما لا يعبر عنه، ولا يدركه وصف طيب، ولا يناله علمه»<sup>(١)</sup>.

وعن أثر التعوذات والأذكار يقول رحمه الله: «واعلم أن الأدوية الطبيعية الإلهية تنفع من الداء بعد حصوله، وتمنع من وقوعه، وإن وقع لم يقع وقوعاً مضرّاً، وإن كان مؤذياً، والأدوية الطبيعية إنما تنفع، بعد حصول الداء، فالتعوذات والأذكار، إما أن تمنع وقوع هذه الأسباب، وإما أن تحول بينها وبين كمال تأثيرها بحسب كمال التعوذ وقوته وضعفه، فالرقى والْعُوذ تستعمل لحفظ الصحة، ولإزالة المرض»<sup>(٢)</sup>.

وقال رحمه الله مبيّناً أن التوكل لا ينافي التداوي: «وفي الأحاديث الصحيحة الأمر بالتداوي، وأنه لا ينافي التوكل، كما لا ينافية دفع داء الجوع والعطش، والحرق، والبرد بأضدادها، بل لا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله مقتضياتٍ لمسبباتها قدرّاً وشرعاً، وأن تعطيلها يقدر في نفس التوكل، كما يقدر في الأمر والحكمة ويضعفه من حيث يظن معطلها أن تركها أقوى في التوكل؛ فإن تركها عجزاً ينافي التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب على الله في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه، ودفع ما يضره في دينه ودنياه، ولا بد مع هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب، وإلا كان معطلاً للحكمة والشرع، فلا يجعل العبد عجزه توكلاً ولا توكله عجزاً»<sup>(٣)</sup>.

ومن قواعد الطب المهمة قوله رحمه الله: «واعتبار مقادير الأدوية وكيفياتها ومقدار قوة المرض والمريض من أكبر قواعد الطب»<sup>(٤)</sup>.

وعن أثر مكان الدواء يقول رحمه الله: «ولا ريب أن للأمكنة اختصاصاً بنفع كثيرٍ من الأدوية في ذلك المكان دون غيره، فيكون الدواء الذي قد ينبت في هذا المكان نافعاً من الداء، ولا يوجد فيه ذلك النفع إذا نبت في مكانٍ غيره؛ لتأثير نفس التربة أو الهواء، أو هما جميعاً؛ فإن للأرض خواصاً وطبائع يقارب اختلافها اختلاف طبائع الإنسان، وكثيرٌ من النبات يكون في بعض البلاد غذاءً مأكولاً، وفي بعضها سمّاً قاتلاً، ورُبَّ أدويةٍ لقومٍ أغذيةٍ لآخرين، وأدويةٍ لقومٍ من أمراضٍ هي أدويةٍ لآخرين في أمراضٍ سواها، وأدويةٍ لأهل بلدٍ لا تناسب غيرهم، ولا تنفعهم»<sup>(٥)</sup>.

وقال رحمه الله معدداً فوائد السواك: «في السواك عدة منافع: يطيب الفم، ويشد اللثة، ويقطع البلغم، ويجلو البصر، ويذهب بالحفر، ويصحح المعدة، ويصفي الصوت، ويعين على هضم الطعام، ويسهل مجاري الكلام، وينشط للقراءة، والذكر والصلاة، ويطرد النوم، ويرضي الرب، ويعجب الملائكة، ويكثر الحسنات»<sup>(٦)</sup>.

وقال رحمه الله: وقول عائشة: «كان أحب الشراب إلى رسول الله ﷺ الحلو البارد»<sup>(٧)</sup>، يحتمل أن يريد به الماء العذب، كميّاه العيون والآبار الحلوة، فإنه كان يُستعذب له الماء. ويحتمل أن يريد به الماء الممزوج بالعسل، أو

(١) زاد المعاد (٤/٨٥).

(٢) زاد المعاد (٤/٦٧).

(٣) زاد المعاد (٤/١٤).

(٤) زاد المعاد (٤/٣٣).

(٥) زاد المعاد (٤/٩٠).

(٦) زاد المعاد (٤/٢٩٦).

(٧) أخرجه الترمذي (١٨٩٥).

الذي تُنقع فيه التمر أو الزبيب. وقد يقال- وهو الأظهر-: يعمهما جميعاً<sup>(١)</sup>.

وقال رحمه الله: وأما هديه في الشراب، فمن أكمل هديٍّ يحفظ به الصحة؛ فإنه كان يشرب العسل الممزوج بالماء البارد، وفي هذا من حفظ الصحة ما لا يهتدي إلى معرفته إلا أفاضل الأطباء؛ فإن شربه ولعقه على الريق يذيب البلغم ويغسل حَمَلِ المعدة، ويجلو لزوجتها، ويدفع عنها الفضلات، ويسخنها باعتدالٍ، ويفتح سددها، ويفعل مثل ذلك بالكبد والكلَى والمثانة، وهو أنفع للمعدة من كل حلوٍ دخلها...

والمقصود: أنه إذا كان الماء بارداً، وخالطه ما يحلِّيه كالعسل أو الزبيب، أو التمر أو السكر، كان من أنفع ما يدخل البدن، وحفظ عليه صحته؛ فلهذا كان أحب الشراب إلى رسول الله ﷺ البارد الحلو. والماء الفاتر ينفخ، ويفعل ضد هذه الأشياء...

ولما كان الماء البائت أنفع من الذي يُشرب وقت استقائه، قال النبي ﷺ: وقد دخل إلى حائط أبي الهيثم بن التَّيْهَانِ: (إِنْ كَانَ عِنْدَكَ مَاءٌ بَاتَ فِي شِنَةٍ، وَإِلَّا كَرَعْنَا) فَأَتَاهُ بِهِ فَشَرِبَ مِنْهُ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ<sup>(٢)</sup>. والماء البائت بمنزلة العجين الخمير، والذي شرب لوقته بمنزلة الفطير، وأيضاً فإن الأجزاء الترابية والأرضية تفارقه إذا بات. والماء الذي في القرب والشَّيْنَانِ، ألدُّ من الذي يكون في آنية الفخار والأحجار وغيرها، ولا سيما أسقية الأدم، ولهذا التمس النبي ﷺ ماءً بات في شِنَةٍ دون غيرها من الأواني.

وفي الماء إذا وضع في الشَّيْنَانِ وقرب الأدم خاصة لطيفة؛ لما فيها من المسام المفتحة التي يرشح منها الماء، ولهذا الماء في الفخار الذي يرشح ألدُّ منه وأبرد في الذي لا يرشح، فصلاة الله وسلامه على أكمل الخلق، وأشرفهم نفساً، وأفضلهم هدياً في كل شيءٍ، لقد دل أمته على أفضل الأمور وأنفعها لهم في القلوب والأبدان، والدنيا والآخرة<sup>(٣)</sup>.

اللهم ربنا أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، وارزقنا العافية في الدنيا والآخرة، واختم لنا بالصالحات، واغفر لنا ولوالدينا وللمؤمنين، وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ، والحمد لله رب العالمين.

(١) زاد المعاد (٢٠٨/٤).

(٢) صحيح البخاري (٥٦٢١).

(٣) زاد المعاد (٢٠٥/٤).

## الفهرس

- ٢..... باب نعمة الصحة
- ٢..... باب سؤال الله العافية
- ٣..... باب ما يستحب للمرء أن يتعوذ بالله جل وعلا من حدوث العاهات
- ٣..... باب الوقاية من المرض
- ٦..... باب توطين النفس على تحمل المصائب
- ٧..... باب إثبات الخير للمسلم الصابر عند الضراء
- ٧..... باب الشكوى إلى الله عز وجل لا تنافي الصبر
- ٨..... باب جواز قول المريض: وَرَأْسَاهُ أَوْ أَنَا شَدِيدُ الْوَجَعِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ، إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَى سَبِيلِ التَّسْحُطِ
- ٨..... باب ذكر فضل الله على المسلم بحط الخطايا ورفع الدرجات بسبب المرض
- ٩..... باب بيان أن العبد قد يكون له عند الله المنزلة فلا يبلغها إلا بالبلاء
- ١٠..... باب يكتب للمريض مثل ما كان يعمل في صحته
- ١١..... باب فضل من حبسه المرض عن أعمال البر
- ١١..... باب ذكر أمراض يكتب لمن مات بها أجر شهيد في سبيل الله
- ١١..... باب ذكر نفي عذاب القبر عن من مات بسبب مرض بطنه
- ١١..... باب طهارة المريض وصلاته
- ١٢..... باب ما يقول عند المصيبة
- ١٢..... باب النهي عن الدعاء بتعجيل العقوبة
- ١٣..... باب النهي عن تمني الموت
- ١٣..... باب في حسن الظن بالله تعالى
- ١٣..... باب عيادة المرضى وما فيها من الأجور العظيمة
- ١٤..... باب عيادة المغمى عليه
- ١٤..... باب عيادة المشرك
- ١٥..... باب ما يقول إذا رأى مبتلى
- ١٥..... باب فضل مواساة المرضى وإعانتهم
- ١٥..... باب ما يسن عند عيادة المريض

١٧	باب في الرُّقى
١٨	باب المريض يرقى نفسه
١٩	باب ما يقول إذا رأى من أخيه ما يعجبه، وما جاء في علاج العين
٢٠	باب لكل داءٍ دواء
٢٠	باب ما جاء في إباحة التداوي
٢٠	باب النهي عن التداوي بالمحرّمات
٢١	باب العلاج عند الطيب الكافر
٢١	باب تضمين المتطبب
٢٢	باب في الحمية
٢٣	باب الدواء بالعسل
٢٤	باب التداوي بالحجامة والحناء
٢٤	باب الشفاء في ثلاثٍ
٢٥	باب التداوي بالقسط الهندي والبحري
٢٥	باب التداوي بماء زمزم
٢٦	باب التداوي بالحبة السوداء
٢٦	باب السنن والسّنوت
٢٦	باب العجوة والكمأة
٢٧	باب ما جاء في تبريد الحمى بالماء
٢٧	باب التلبينة
٢٨	باب التداوي بألبان الإبل وأبوالها
٢٨	باب التداوي بألبان البقر
٢٩	باب دواء عرق النّسا
٢٩	باب الكحل
٣٠	باب ضماد العين
٣٠	باب ذكر ما يستمسك به الدم من الجراح
٣٠	باب ما يقول على البثرة، وما يضع عليها

باب إذا وقع الذباب في الإناء ..... ٣٠

ملحق ..... ٣١